

هشام بوكر فاسي (شعر)

6 Dezember

6 ديسمبر



საქართველო



اسم الكتاب: 6 ديسمبر

اسم الكاتب: هشام بوطرفاس

نوع العمل: شعر

الرقم الدولي EBIN: 16-1-288-231204

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2023م / 1445هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني



00212771814934



دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)



Darbassma1@gmail.com



المملكة المغربية

كل الحقوق
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

6 ديسمبر

شعر

هشام بو طرفاس



الإهداء

An Gerlinde.

قصة حروف الهجاء

نَكِيرَهُ

قُرْبَ ظِلِّ الشَّجَرَةِ.

(أَلِفُ) الْحُزْنِ الْمَعْرَفُ.

يَعْرِقُ الشَّاعِرُ

فِي عُرْلَتِهِ،

يَشْحَدُ الْأُفُقَ وَلَا يَتَّعَبُ

مِنْ حَبِّكَ الْمَعَانِي

وَالْأَعَانِي.

يَحْتَفِي بِالْمَطْرِ،

وَبُعْثِ الْحَجْرِ،

وَبورِدِ

أَوْ حَنِينِ ذَهَبِيَّ يَتَصَرَّفُ.

شَعَفُ الشَّاعِرِ: أَنْ يَقْدِفَ

فِي الْجَوِّ يَدَيْهِ،

صَوَّبَ ظِلَّ الشَّجَرَةِ،

وَيَعْضُّ الثَّمَرَةَ،
ثُمَّ لَا شَيْءَ،
عَلَى الْأَرْجَحِ، يُقْطَفُ!

أَيُّهَا الشَّاعِرُ! كُنْ عُرِيَّ ضَبَابٍ
وَعِيَابٍ،
وَتَصَوَّفٍ!

إِنَّ فِي زُهْدِكَ مِعْطَفًا!

قصة الفرج

حَلَّ الْقِطَارُ وَلَمْ يَحْزَمْ مَشَاعِرَهُ،
مِثْلَ الْحَقَائِبِ، لَمْ يَجْمَعْ مَوَاعِدَهُ،
وَلَا انْتَهَى مِنْ نَبِيدٍ،
لَوْثُهُ الْقَدْحُ.

مَا زَالَ يَقْرَأُ *Andenken*، وَيَطْرَحُهَا
عَلَى الْحُشُودِ كَمَوَالٍ،
وَيَقْتَرِحُ.

هُوَ الْمَسِيءُ إِلَى صَحْوٍ
بَغِيْمَتِهِ،
بَغِيْمَةٍ فَوْقَ تَلِّ الْبُؤْسِ تَنْطَرِحُ.

مُسَافِرُونَ مَضَوْا مِثْلَ الصَّبَابِ،
وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى جَرَّةٍ
فِي الرُّوحِ تَكْسِرُهُمْ.
مُسَافِرُونَ مَضَوْا، كَانَتْ مَحَطَّتُهُمْ
مِثْلَ الْفَرَاشَةِ تَبْدُو؛

مثلَ ظِلِّ يَدٍ تُصَافِحُ العُشْبَ
فِي الرُّؤْيَا، وَتَنْشُرُحُ.

مُسَافِرُونَ هُمْ ظِلٌّ يُسَاوِرُهُمْ،
وَنَجْمَةٌ هُمْ
بِالبُعْدِ تَتَشِخُّ.

مَاذَا سَيَفْعَلُ إِنْ كَانَتْ مَلَاحِجُهُ
ضِدَّ الصَّبَاحِ،
وَعُمْرًا لَيْسَ تَتَضِحُّ؟

حَلَّ القَطَارُ وَمَ يَجْمَعُ مَلَاحِجُهُ
يَنوِي الرِّحِيلَ، وَلَمْ يَحْزَمْ حَقَائِبُهُ.

وَقَالَ:

يَبْحَثُ عَنِّي، رُبَّمَا، الفَرَحُ!

قِصَّةُ الْفَنِّ

كُلُّ شَيْءٍ غَامِضٌ مِثْلُ فَنٍّ.

لوحةٌ قيل: - لدالي،

- وغالاً؟! -

- ريشةٌ لم تحتمل مكر لؤن.

كُلُّ شَيْءٍ غَامِضٌ؛ إِنَّ ظِلِّي

كَيْدٌ نُخْفِي أَسَارِيرَ كَوْنٍ.

كَيْفَ لِي

أَنْ أَعْرِفَ الْآنَ عُشْبًا،

وَجُحَيْرَاتٍ تَرْتَدِي التَّمَيِّي؟

بِجَعَةِ اللَّهِ نِدَاءً

وَصَمْتًا.

وَأَنَا أَسْمَعُ صَوْتًا بَعِيْنِي!

أَبِكُمْ النَّصِّ؛

مَجَازِي غِيَابٍ،

وَكثِيرًا مَا بَصَنِي أُكِّي!

كُلُّ شَيْءٍ غَامِضٌ مِثْلُ فَنٍّ.
لَمْ أَعُدْ أَبْصِرُ فِي أَرْضِ ظَلِّي
غَيْرَ حُزْنٍ

يَزِيدِي ثَوْبَ حُزْنٍ.
لَمْ أَعُدْ أَعْرِفُ مَا اسْمِي؛
وغييمٌ هو
مَنْ يَزْرَعُ مِلْحًا بِظَيِّي.

إِنْ يَكُنْ جُمُوهُوهُ الْفَدُّ
نَارًا،

فَبِمَاذَا يَسْتَجِيرُ الْمَعْيِي؟!

أَنَا الشَّاعِرُ أَمْ أَنْ ظِلًّا
أَحْرًا يَكْتُبُ
فِي السِّرِّ عَنِّي؟!

قصة الحقل

كَيْفَ أَمْضَى، دُونَ عَيْنَيْهَا
وَدُونَ الْبَحْثِ
فِي الْعَيْنِينَ، يَوْمَهُ؟

كَيْفَ لَمْ تَرْحَلْ حُقُولَ حَلْفَ عَيْنَيْهَا،
وَلَمْ يَنْشُجْ كَنَارٌ
وَنَهَارٌ؟

كَيْفَ لَيْلٌ لَمْ يَعِشْ أَكْثَرَ
مَنْ عُشِبِ
وَأَلْوَانِ فَرَاشَاتِ
وَعَيْمَةٍ؟

كَيْفَ وَقْتُ مَرٍّ فِي النَّسِيَانِ،
فِي الرِّكْضِ طَوِيلًا
خَلْفَ قَنْدِيلِ حُرَافِيٍّ
عَلَى أَعْتَابِ حُلْمٍ،
وَعَلَى أَبْوَابِ عَتَمَةٍ؟

عَاشِقًا كَانَ،
وللعاشقِ رُؤْيَا،
شَهَوَاتٍ جَمَّةٌ تَدَهْشُهُ،
وبها يَشْرَحُ هَمَّةً.
عَاشِقًا يَنْفِقُ أَيَّامًا
وَأَلَامًا
وَأَوْهَامًا
لِكَي يَفْهَمَ حُلْمَهُ.

عَاشِقَانِ التَّحَمَا فِي هَمْسَةٍ
أَوْ لَمْسَةٍ:
-أَبْيَضٌ ظُلُّكَ!
- لم أعرفُ حَنِينِي
هكذا أَبْيَضَ كَالسُّكَّرِ فِي الْمَاءِ،
وَكَالصَّمْتِ الَّذِي يُخْفِي يَدِيهِ
فِي أَصْيَصٍ.

- قِصَّةُ الْحَقْلِ مُهِمَّةٌ!

قصةُ العاشقِ

أَرَى عَاشِقًا آخِرًا.
يُشَاهِبُنِي فِي الْحَنِينِ
أَرَاهُ يُعَانِقُ مَعْنَى،
وَيَحْزَنُ فِي رُوحِهِ مَطَرًا.
يُصَادِقُ أَعْيُنِيَّ،
يُعَانِقُ عَاطِفَةً،
يُسَائِلُ فِي دَرَبِهِ مَنظَرًا.

أَرَى عَاشِقًا سَادِسًا،
خَامِسًا،
عَاشِرًا.
أَرَى عَاشِقَيْنِ،
وَمِثْلِي يَقِلُّ:
انْتَظَرْتُ الْعَرَبِيَّةَ كُلَّ السَّنِينَ.
وَمَا هَمَّي الْوَقْتُ
بِمَضِي إِلَى حَيْمَةٍ،
وَمَا هَمَّي الصَّمْتُ،
مَا هَمَّي الظِّلَّ يَحْجُبُ

عَنَّا مَوَاعِيدَنَا،
وَيُحِبُّ مَجْدَ الدُّرَى.

أَنَا مَنْ يُحِطُّ نَافِذَةً لِيَرَى!

وَمَا هَمِّي إِنْ أَضَعْتُ الطَّرِيقَ
إِلَى نَجْمَةٍ
وَلَمْ أَكْتَشِفْ قُرْبَ حَرُوبَةٍ
أَوْ سِيَّاحِ النَّدَى وَتَرَا.

وَمَا هَمِّي إِنْ أَنَا
فِي انْتِظَارِي قَبَعْتُ
أَجَعِدُ مِعْطَفَ مَوْتٍ،
وَأَحْرَسُ نَجْمَةَ حَيِّي
أَسَابِيعَ
أَوْ أَشْهُرًا.

أَرَى الْإِنْتِظَارَ،
وَلَمْ أَنْتَظِرْ غَيْرَ وَرِدٍ
وَسَيِّدَةٍ
وَزَنْبَقَةٍ،
وَلَمْ أَنْتَظِرْ غَيْرَ أَفْقِي
يُهِيبِي لِي
فِي سِلَالِ الرُّوَى الثَّمَرَا.

أَرَى.
أَرَى عَاشِقًا قَدْ مَرَّ مِنْ لُغْتِي،
يُضِيفُ تَوْرِيَةً
لِلنَّصِّ أَوْ حَجْرًا،
وَلَيْسَ إِلَّا الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِي صِغَرِي؛
أَلْهُو، وَأَسْرِقُ مِنْ
أَرْجُوْحَتِي الصِّغَرَا.

أَنَا انتَظَرْتُ أَلْهُوَى دَهْرًا؛
مَحَطَّتُهُ فِيهَا أَلْأَقِي فَتَاةً

تُرْبِكَ الْعُمْرَا.
تَبِيعُ لِي ظِلَّهَا أَوْ وَقْتَهَا، وَأَنَا
فِي الْقُرْبِ مِنْهَا،
أَبِيعُ الْحُزْنَ
وَالضَّجْرَا.

أَرَى.
أَرَى شَبْحِي يُلْقِي التَّحِيَّةَ مِنْ
حَلْفِ التَّوْفِإِدِ،
مِنْ حَلْفِ الْحِكَايَةِ،
مِنْ حَلْفِ الصَّبَابِ،
وَيَرُونُ؛
يُمَعْنُ النَّظْرَا.

وَقْتِي مَرَرْتُ بِهِ،
وَارْتَعْتُ مِنْ شَجْرٍ،
فَوْقَ الرَّصِيفِ، يَخِيطُ الْوَقْتَ مُعْتَدِرَا.

كسائحٍ في بلادِ الرُّوحِ؛
أمتعتي: ظِلِّي،
وأخذُ لي، قُربَ الأَسَى، صُورًا!

أَرَى.

أَرَى عَاشِقًا غَيْرِي وَيُشْبِهُنِي
جِدًّا،

وَيُشْبِهُهُ لَيْلًا عِشْتُهُ سَهْرًا.
إِنَّ الْجُرُوحَ لَهَا وَجْهٌ سَأَلْبِسُهُ
طُولَ الْحَيَاةِ،
وَأَلْقَى الْكَوْنَ مُفْتَحِرًا!

أَرَى.

أَرَى شَاعِرًا فِي الْحُبِّ يُشْبِهُنِي
وَيَرْتَدِّي إِذَا سَافَرْتُ فِي لُغَتِي،
وَيَرْتَدِّي
فَصَّةً لَا تَنْقُلُ الْحَبْرَا.

أَرَى.

أَرَى عَاشِقًا أَوْ شَاعِرًا،

وَأَرَى ظِلِّي الَّذِي بِيَدَيْهِ يَعْجِنُ الْفِكْرًا.

أَقُولُ قَوْلًا، وَيَأْتِي اللَّيْلُ يَشْرَحُهُ

بِنَجْمَةٍ سَهَرَتْ،

أَوْ أَيْقَظَتْ شَجَرًا.

أَرَى..

وَأُحْسِنُ فِي أَرْضِ الرَّؤْيَى التَّظْرًا!

قصة الربيع

هَكَذَا أَحَفَّتْ

رَبِيْعًا فِي عَدِي!

يَنْتَمِي الْوَقْتُ لِوَجْهِي،

يَنْتَمِي السِّرُّ لظَلِّي،

وَأَرَاهَا قُرْبَ رُوحِي نَحْلَةً،

لَيْسَ تُحْصَى بِشِدًّا

أَوْ قَمَرٍ

أَوْ عَدَدٍ.

أَنَا مُنْهَارٌ كَرْمَلٍ قَرْمَا

أَنَا مُنْهَارٌ

كَلْعُو فَاَرِغٍ

أَوْ زَبْدٍ.

أَنَا مُنْهَارٌ وَلَا أَعْرِفُ:

هَلْ أَجْمَعُنِي فِي صَحْنِ رَبِّ

كَعُبَارٍ،

كَغِيَابِ
كَصَدَى مُبْتَعِدٍ.

شَرِشْفُ اللَّيْلِ،
وَفَحْصُ لِمُحَيَّا الْأَبْدِ.
بَجَلِسِ الْمَرْأَةِ زُرْقَاءَ الْكَاتِبَاتِ،
وَزُرْقَاءَ الْفَرَاشَاتِ،
فَهَلْ حَلَّ السُّنُونُو يَمْتَطِي غِيَمَتَهُ،
وَيَطُنُّ الْبَحْرَ عُشًّا
أَوْ سَرِيرًا
أَوْ يَدِي؟

تَعَبٌ فِي وَجْهِكَ الْآنَ،
مَسَاءٌ غَامِضٌ،
هَلْ كِتَابِي أَنْتِ؟
هَلْ قَشُّ الْأَعْغَانِي
حَمَلَتْهُ الرِّيحُ كَالصَّمْتِ النَّدِيِّ؟

تَعَبْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَنَا.

هَلْ تَنَامِينَ

كَطِفْلٍ قُرْبَ نَوْمِي؟

هَلْ تَخِيطِينَ صَلَاةً

مِنْ قُصَاصَاتِ نُعَاسٍ،

وَتُعَدِّينَ صَبَاحَ الْأَحَدِ؟

تَعَبْتُ مِثْلَ رَبِيعِ طَيِّبٍ

عَشْتُ فِيهِ طَيِّبًا

أَحْسِبُ عُشْبًا سَنَدِي.

هَتَفْتُ بِي:

لَمْ تَكُنْ تَلْمَسُ حَقًّا جَسَدِي،

فَأَنْتَبِهْ لِلْبَحْرِ

فِي بَحَّةِ صَوْتِي!

وَأَنْتَبِهْ! يَصْبُحُ وَقِي

جَرَسًا فِي الْمَعْبَدِ.

وَأَنْتَبِهْ
لِلْكَوْنِ يَعْذُو جَسَدِي!

وَأَنْتَبِهْ لِي:
أَنَا نَجْمٌ
أَنَا حُلْمٌ..

قصة 6 ديسمبر

دِيسْمَبْرُ عَادَ يُعِيدُ لِي أَطْيَافَهَا،

وَيُعِيدُ لِي

مَا فَاتَنِي مِنْ أَمْسِي،

وَيُعِيدُ لِي مِرَاةَ وَرِدٍ

أَوْ مِرَاوِحَ عَيْمَةٍ،

وَيُعِيدُ لِي بَعْضَ التَّأْمَلِ

فِي شِتَاءِ النَّفْسِ.

دِيسْمَبْرُ عَادَ، وَعَادَ بَرَقٌ كَيْ يَهْرَ عَوَاطِفِي.

وَنَظَرْتُ حَوِي

وَالْفَرَاعُ يَضُمُّنِي،

وَنَظَرْتُ أَبْحَثُ فِي هَشِيمِ الْأَغْنِيَاتِ

عَنِ الشَّدَا

وَاللَّيْلِ،

أَبْحَثُ عَنْ رَمَادِ الْأُنْسِ.

آه.. تَعِبْتُ مِنَ التَّرَدُّدِ فِي الْمَكَانِ

فَأَيْنَهَا؟

كَمْ وَرَدَّةً

أَوْ بَجْعَةً قَدْ انْفَقْتُ؟

تَاهَتْ وَتَهَتْ.

سَلَامٌ تُفْضِي وَلَا تُفْضِي. سَأَلْتُ بِلُوعَةٍ:

هَلْ نَلْتَقِي عِنْدَ الْمَسَاءِ؟

لَعَلَّهَا جَزَعَتْ مِنَ الْمَنْقَى،

وَمِنْ جَوْلَاتِهَا،

وَأَنْتِ تَجْرِي رِبْعَهَا عَرِيَاتٍ أُغْنِيَنِي،

وَحَفْلَةَ عُرْسٍ.

هَلْ كُنْتُ.. هَلْ كُنْتُ الْقَرِيبِ؟

وَحَائِطُ فَصْلِ الْعُيُونِ عَنِ اللَّقَاءِ،

وَحَائِطُ فَصْلِ الْأَيْدِي عَنِ مُزَاوَلَةِ الصَّبَاحِ،

وَهَلْ قَرِيبًا كُنْتُ مِنْهَا،

فَانْحَجَبْتُ بِوَاقِعِ

أَوْ حَيِّبَةِ

أَوْ فِكْرَةٍ.

وَرَكُضْتُ فِي سُبُلِ الْخِيَالِ،

لعلني ألقى الحديقة تستضيفُ
مَشَاعِرِي،
ومواعدي
ألقى هناك على طَرْفِ
الشُّعورِ الكُرسي.

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ لِي
صَبَاحًا آخَرَ
غَيْرَ التَّأَمُّلِ فِي يَدَيْهَا،
عِنْدَمَا تَضَعُ التَّمَارِقَ فِي السَّرِيرِ،
وعندما تَضَعُ الصَّبَاحَ
أمامَ نافذةِ الذَّهولِ نشيطةً،
وكطفلةِ اليَانِسِينِ تفتُحُ يومها
بِغَوَايَةِ،
وتَحْكُ جِلْدَ الرَّمْسِ.

..وتعيثُ مِنْ نَارِ التَّشْرِدِ،
أَسْأَلُ الْأَشْيَاءَ وَالْآفَاقَ.

لَا ظِلٌّ يُلُوحُ هُنَا،
وَلَا ظِلٌّ يُلُوحُ لَظَلِّهَا.
وَلَعَلَّهَا مِثْلِي هُنَاكَ غَرِيبَةٌ تَضَعُ الْمَسَاءَ حِكَايَةً:
"هَلْ لَا يَزَالُ مُعَبِّئًا بِخَرِيفِهِ،
مِثْلَ الَّذِي قَدْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِهِ:
يَهْفُو إِلَى وَرَقِ خَرِيفِيَّ
يَكُونُ لَهُ كَشَاهِدَةٍ،
تَطُلُّ عَلَيَّ غُبَارِ وُجُودِهِ؟
هَلْ لَا يَزَالُ يُرِيدُنِي؟

لَمْ نَكْتَشِفْ طُرُقًا
سَتَجْمَعُ بَيْنَنَا.
وَتَجَعَّدَتْ لُغَةُ السَّمَاءِ كَقُبَّةِ،
وَرَأَيْتُ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ يَدًا
بُجْهَرُ أَقْنَعَةٍ.
هَلْ كُنْتَ فِي قَرْبِي، فَضَيَّعْتَ الْحَنِينَ
بِلَهْفَةٍ عَفْوِيَّةٍ مُتَطَلِّعَةٍ؟
هَلْ كُنْتَ فِي الْقُرْبِ الْحَمِيمِ،

وفجأةً غابَ المَكانُ،
وغبتِ عنَ أقصُوصِتي؟
ووقفتُ
أسألُ وَقَفْتِي المتوجِّعَةَ:

مَآذَا سَتَحْمِلُ لي إِذَا؟
مَآذَا سَتَحْمِلُ؟ رُبَّمَا يَوْمًا سَأَلِقَاهَا،
وتنضجُ كاللِّيمَارِ سَعَادَتِي،
وستلتقي شفتانَا.
وَيَكُونُ مَا كَانَ: الوجودُ مهياً
لِوِلَادَةِ المَعْنَى،
الوجودُ مَهِيًّا لِلِكشْفِ عَنَ أسمَائِنَا،
وسمائِنَا.
مَنْ نَحْنُ؟
كَيْفَ تَلَاحَمَتْ أَعْضَاؤُنَا؟
وَلِمَ السَّمَاءُ تَفَاجَأَتْ بِهَوَانَا؟
مَآذَا سَتَحْمِلُ؟
نلتقي في قُبَلَةِ غَجْرِيَّةٍ،

رَعَوِيَّةٍ.

ويفيضُ مِنَّا الكَوْنُ،
يُؤَلِّدُ مَرَّةً أُخْرَى، ويلبَسُنَا،
ويلبَسُ في الدُّرُوبِ حُطَانَا.

..وَمِنَ الطَّرِيقِ إِلَى الطَّرِيقِ،

مِنَ المَمَرِ إِلَى المَمَرِ،

وَجَدْتُ نَفْسِي

أُرْتَدِي هذِيانَهَا.

كَانَ المَكَانُ مُهَيَّأً لِلْحُبِّ،

ألمِسُ ظلَّهَا،

متحسِّسا أحلامَهَا،

وكانني لَمْ أَقْتَنِعْ بِالْحُلْمِ يَفْتَحُ بَابَهُ

لي، يفتح المعنى،

Dezember. ويمنح فرصة للبحث عن

ديسمبرُ العزيرُ
يُعيدُ لي أطيافَها.
ديسمبرُ يُوقدُ نِجْمَةً في عُرْلتِي.

قِصَّةُ الْعَاصِفَةِ

تَكَلَّمَ شَخْصٌ عَنِ الْحُبِّ،
كَانَتْ بِلَاغَتُهُ،
كَرْبِيعٍ بَسِيطٍ،
تَخَاطَبُ لُبَّ الْمَشَاعِرِ.
قَالَ: الْهُوَى عَاصِفَةٌ.

وَكَانَ يُلَوِّنُ أَفْكَارَهُ بِصَبَاحِ جَمِيلٍ،
وَيَسْتَعْمِلُ الْعَاطِفَةَ،
كَشَمْسٍ تُضِيءُ الطَّرِيقَ
إِلَى نَفْسِهِ،
فَمَنْ يَفْهَمُ؟
يُكَاشِفُ مَنْ حَوْلَهُ
مِنْ حَيَارَى،
وَلَا يَسْتَنْبِرُ بِغَيْرِ الْعَوَاطِفِ
لَا يَسْتَعِينُ بِغَيْرِ شَمْسِ الشُّعُورِ،
لِأَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى
وَرْدَةِ الْحُبِّ
أَوْ فَشَّهَا مُعْتَمُ!

يَقُولُ: سَتَدْخُلُ سَيِّدَةٌ فِي حِوَارٍ
مَعَ الْأُقْبُقِ أَوْ نَفْسِهَا،
سَتَدْخُلُ؛

مَا مِنْ خِلَافٍ عَلَيَّ وَرَدِدَةٍ،
لِتَبْدِي سِرَّ سَلَامَةٍ مِرَاتِهَا
مِنَ النِّقْصِ،
مِنَ حَجَرٍ
وَعُيُوبٍ.

سَتَجْلِسُ سَيِّدَةٌ
فِي الْمَسَاءِ،
لِتُخْرِجَ دَرًّا مِنَ الصَّدَقَةِ،
وَتَهْمِسُ:
إِنَّ الرَّبِيعَ الَّذِي عِشْتُهُ
هُوَ الصَّوُّ فِي عُرْلَةٍ،
هُوَ الْعُشْبُ
وَالْمَعْرِفَةُ.

وَيَحْكِي بِصَوْتٍ جَلِيلٍ،
وَتَصْغِي الْحَشُودُ
إِلَى الْجُمَلِ الْوَارِفَةِ:

يَجِيءُ إِلَيْنَا الْهُوَى
لِيَزْرَعَ فِيْنَا سَمَاءً،
وَيَزْرَعَ حِكْمَتَهُ الْهَادِفَةَ.
تَبَارَكَ هَذَا الْهُوَى!
تَبَارَكَ هَذَا الْهُوَى!
أَقْبَتُّرُ كَوْنًا كَلِيمُونَةً،
وَأَعْرِفُ أَنَّ الْهُوَى
هُوَ الْمَحْتَوَى.

تَكَلَّمَ شَخْصٌ عَنِ الْحُبِّ.
عَنَّمْ عَلَى الْأَرْصِفَةِ،
وَلَا حَ، عَلَى عَجَلٍ،
عَايِرٌ فِي الطَّرِيقِ،
يُورَعُ آلَامَةُ أَرْغِفَةَ.

تَكَلَّمَ شَخْصٌ عَنِ الْحُبِّ..

كَانَ شَتَاءً

عَلَى مَقْعَدٍ يَنْزُوي،

وَسَيِّدَةٌ تُصَلِّحُ الصَّوْتِ

وَالْقَلْبَ، تَهْدِي:

أَنَا لَمْ أَكُنْ مُنْصِفَهُ

مَعَ الْحُبِّ،

كَانَ يَدِيرُ جَمِيعَ شُؤُونِي،

وَكَانَ يُرِيِّنُ رُوحِي بِأَنْوَانِهِ،

وَشُرْفَةَ مَائِي بِأَشْيَائِهِ،

وَإِنِّي بِمَا عَشْتُ مُعْتَرِفَهُ!

شَتَاءً،

تَكَلَّمَ شَخْصٌ عَنِ الْحُبِّ

وَقَتًّا، وَفِي الْأَرْضِ

تَرْجُرُ، ضَاحِكَةً، عَاصِفَةً.

تَكَلَّمَ الشَّخْصُ.
لَمْ يَدَهْنُ عَوَاطِفَهُ بِفَلَّةٍ
أَوْ بِنُورٍ
أَوْ بِأَمْطَارٍ،
وَنَحْنُ مِنْ حَوْلِهِ أَسْرَى بِلَاغَتِهِ
وَنَحْنُ أَسْرَى نَبِيدٍ أَوْ مُوشَّحَةٍ
تَقُودُنَا لِحُقُولٍ
مِثْلَ أَشْجَارٍ.
وَكَانَ يَنْشُرُ فِينَا بَعْضَ حِكْمَتِهِ
وَيَنْتَقِي مِنْ رُؤَانَا
حَيْطَ أَزْهَارٍ،
وَكَانَ يَهْمِسُ: هَذَا الْحُبُّ تَوْرِيَّةٌ
يُخْفِي الْوُجُودَ
وَيُخْفِي وَرْدَ أَسْرَارٍ.

تَبَارَكَ الْحُبُّ!
إِنَّ الْحُبَّ مَعْطُفُنَا
بِهِ نَدْفَعُ جِسْمَ الْعَالَمِ الْعَارِي.
فَيَا عَوَاصِفُ ثُورِي فِي عَوَاطِفِنَا
وَدَلِكِي بِشَدًّا
أَجْسَامَ ثُورٍ!

تَكَلَّمَ الْحُبُّ عَنَّا فِي مَلَاجِنِنَا
لِيَحْتَفِي، فَجَاءَ،
عَنْ كُلِّ أَنْظَارٍ.
وَحُنُّ فِي مَلَجِ الْمَعْنَى نَفْتَسُ عَنْ
لَحْنٍ يَحْنُ
وَعَنْ أَفْقٍ
وَعَنْ دَارٍ.

قِصَّةُ رِيكُهُ وَرَفِيقَةِ السَّفَرِ

يَلْتَقِي رَيْلُكُهُ بِأُنْتَى فِي السَّفَرِ،

وَيُحَدِّثُهَا قَلِيلاً

عَنْ حُظُوظِ الرُّوحِ،

وَالرَّغْبَةِ فِي بَعْضِ المَطَرِ.

وَمُحَدِّثُهُ عَنِ الشِّعْرِ،

وَكَمْ تَعْشَقُ رَيْلُكُهُ،

وَكَمْ تَعْشَقُ أَنْ تَقْرَأَ فِي لَحْنِ يَدَيْهِ

شَهَوَاتٍ

أَوْ وَتَرٍ.

رُبَّمَا نُحَلِي مَكَانًا لِمَرِيضٍ؛

هَذِهِ اللَّيْلُ

وَأَضْنَاهُ الصَّجْرَ.

رُبَّمَا تُدْرِكُ رَوْبَاهُ عَنِ الشِّعْرِ؛

فَشِعْرٌ لَيْسَ يَخْلُو

إِنْ يَكُنْ مِثْلَ الأَعَايِي يَصِفُ

مُشْطَ عَيْمٍ،

حُورِيَاتِ العُشْبِ

فِي كَهْفِ الصَّجَرِ .

هَكَذَا فَكَّرَ فِي بَاطِنِهِ
وَهِيَ تُدْنِي رَأْسَهَا مِنْ كَتِفِ الْوَقْتِ ،
وَتَلُو وَجْهَهَا فِي أَفْقٍ .

أُفُقٌ يَشْحُبُ فِي الرُّوحِ ،
وَرَيْلُكَ يَعْرِفُ
أَهَّاهُ تَهْجُرُهُ ،
أَهَّاهُ تَسْكُنُهُ ،
أَهَّاهُ مِثْلُ الْفَرَاشَاتِ الَّتِي
عَنْ بَيْضِهَا
فِي حَجَرٍ تَنْصَرِفُ .

الْحُقُوقُ الْآنَ تَمْضِي .
الْحَيُولُ الْآنَ تَمْضِي .
لَمْ لَا يَجْلِسُ كَالصَّيَادِ فِي نَظَرَتِهَا
وَيَرَى النَهْرَ ،

يَرَى الطَّيْنَ،
يَرَى الْقَشَّ،
يَرَى الْقَارِبَ فِي الْمَاءِ،
وَمَاءٌ يَنْزِفُ؟
لَمْ لَا يُصْبِحُ قِسًا شَاحِبًا
فِي دِيرِهِ،
حُبُّهُ الْمَوْتُ وَزَهْرُ الشُّهُوتِ
وَالْحَيَاةُ؛
بَارِدَ الْكَفَّيْنِ يَتَلَوُ ذَنْبَهُ،
وَسَمَاءُ قُرْبِهِ
أَوْ مِثْلُهُ تَعْتَرِفُ؟

إِنْطَوَى رِيْلُكُهُ
عَلَى أَحْزَانِهِ؛
وَبَدَا مِثْلَ نَبِيٍّ يَهْتَفُ:
رُبَّمَا نُنْهِي السَّفْرَ!
رُبَّمَا أَخْرَجُ مِنْ نَفْسِي
وَأَمْضِي حَلْفَهَا؛

أَصْهَلُ
أَوْ أَجْلِدُ أَفْرَاسَ الْحَجَرِ.

رُبَّمَا أَسْرَقُ جَيْتَارَ الْقَمَرِ
وَعَلَى أَوْتَارِ
ظِلِّي أَعزِفُ!

قصة الحنين

رَأَاهَا / رَأَيْتُهُ،
وَلَمْ يَجِدَا الْوَقْتَ،
أَوْ رِيْشَةَ الْوَقْتِ
كَي يَضْعَا الْمَوْعِدَا.

دَقَائِقُ فِي الصَّمْتِ
سَأَلْتُ،
وَلَمْ يَعْتَدِلْ أَيُّ ظِلٍّ بِوَقْفَتِهِ،
لِيَنْظُرَ فِي الْوَقْتِ،
فِي سَاعَةِ الْكَوْنِ؛
هَلْ يَسْتَحِقُّ الْحَنِينُ إِلَى غَيْمَةٍ:
نُؤَادِي عَلَيْهِ
بِصَوْتِ جَرِيحٍ،
وَأَنْ نَسْتَفِرَّ الصَّدَى.

وَلَمْ تَنْفَتِحْ أَيُّ نَافِذَةٍ
قُرْبَ ظَلِيْهِمَا،
وَلَمْ يَنْتَظِرْ

أَيُّ أَفْقٍ بُحَيْرَةَ أَحْلَامِهِ،
لِيَصْطَادَ فِي مَائِهَا الْأَبَدَا.

وَفِي آخِرِ الْعُمُرِ عَاشَتْ
وَعَاشَرَ،
عَلَى حُلْمٍ أَنْ تَرَى،
وَيَرَى أَحَدًا!

قصة النوم

تَهَضَّتْ مِنْ نَوْمِهَا.

وَرَدَّةٌ أَنْتَ،

وَلَمْ تَحْدِفْ يَدَيْهَا

مِنْ أَصِيصِ الشَّعْفِ.

وَرَدَّةٌ أَنْتَ كَطِفْلَةٍ

نَسِيَتْ قِصَّتَهَا

فِي بَابِ بَيْتِ،

أَوْ عَلَى كُرْسِيِّ لَيْلَةٍ.

ثَبَّتَتْ أَجْنَحَةَ الْحُلْمِ قَلِيلًا

كَسَمَاءِ،

وَكَأَفْقِ ثَبَّتَتْ آيَةَ

فِي الْقَرَبِ، أَوْ أَغْنِيَةَ

مِنْ حَزَفِ.

تَهَضَّتْ مِنْ حُلْمِهَا

مُتَعَبَةً،

وَاجْفَةً،

وَأَنَا أَبْحَثُ فِيمَا كَانَ مِنْ نَوْمٍ،
وَمِنْ حُلْمٍ،
وَمِنْ مَعْنَى،
وَمِنْ لَيْلٍ،
وَمِنْ ضَوْءٍ،
وَأَطْفُو مِثْلَ قَشٍّ فِي مِيَاهِ التَّرْفِ.

- مَا الَّذِي تَفْعَلُ

هَلْ تَرَحَّلُ؟

- بَلْ أَبْحَثُ مَا أَحَدَثَهُ

نَوْمِكَ فِي الرُّوحِ،

وَفِي أَرْوَقَةِ الْإِحْسَاسِ

مِنْ مُنْعَطَفٍ.

كُنْتُ أَرْنُو؛ فَتَخِيطِينَ رَبِيعًا

مِنْ قُمَاشِ النَّوْمِ،

أَرْنُو. نَفْسٌ يَصْعَدُ

أَوْ يَهْبِطُ؛

كُونُ يَوْلَدُ!
أَفُقُّ يَلْتَقِطُ الْأَنْفَاسَ كَالْعَدَاوِ،
أَوْ يِرْتَعِدُ.
مَا الَّذِي يَحْدُثُ؟
هَلْ أَنْظِمُ أَشْعَارًا عَلَى إِيقَاعِ أَنْفَاسِكِ؟
هَلْ أَبْدِعُ بَحْرًا فَاتِنًا
أَخْرُجُ فِيهِ
عَنْ أَغَايِي السَّلَفِ؟

أَنْتِ فِي الْحُلْمِ فِيَّ!
رَيْئِمَا آتِي وَالْقَاكِ
عَلَى أَرْضِيهِ التَّوْمِ. فِيَّ!
سَوْفَ أَسْتَقِي
قُبْرَاتِ الْمَوْقِفِ.

غَيْمَةٌ مَرَّتْ عَلَى أَحْلَامِنَا
رَتَّبَتْ مَوْعِدَنَا
مِثْلَ جَمِيعِ الصُّدْفِ!

قِصَّةُ مَغْنِي الطَّرِيقَاتِ

غيمَةٌ فِي الرُّوحِ تَبْدُو مِثْلَ فَنٍّ.

غيمَةٌ أَوْ وَتْرٌ؟

لَمْ أَعُدْ أَهْتَمُّ بِالْمَعْنَى،

وَلَا أُتَعِبُ

فِي البُسْتَانِ ذَهْنِي.

لَمْ أَعُدْ أَذْكَرُ إِلَّا غَيْمَةً

تَشْرُئِي،

أَوْ تَرْتَوِي مِنْ نَبْعِ حُزْنِي.

لَمْ أَعُدْ أَذْكَرُ إِلَّا مَشْهَدًا؛

هُوَ تَارِيخُ الصِّدْقِ،

هُوَ تَارِيخُ نِسَاءِ

يَتَعَمَّقَنَّ حَرْيفًا؛

كَانَ يَوْمًا،

كَانَ مُحْرَابِي،

وَتَارِيخِي،

وَكُونِي.

والتّساء
في المساء،
يتأمّلن ظلالاً
لَوْنَتْ وَجْهَ المدى،
لَوْنَتْ صَوْتَ المعَيّ.

كَانَ يَمْضِي وَحدهُ،
وتراءتْ شُرْفَةٌ فِي أفقهِ
تَنُمُو كعُصْنِ،
كَانَ يَمْضِي وَيُعَيّ
رَاسِمًا أَحلامَهُ
بِحَنِينِ،
بِعُبَارِ،
بَنَهَارِ،
وَبِظَنِّ.

كَانَ يَمْضِي وَحْدَهُ،
كَانَ يَمْضِي وَيُعَيِّي:
أَنَا ذَاتِي.
أَنَا صَمْتُ الطَّرَقَاتِ.

قصة صور

صُورٌ بَيْنَ يَدَيْهَا
مَنْدُ أَنْ كَانَتْ صَغِيرَةً.

صُورٌ بَيْنَ يَدَيْهَا
عَرَضَتْهَا
وَتَبَاهَتْ
عِنْدَمَا كَانَتْ غَرِيرَةً؛
طِفْلَةً ذَاتَ ضَفِيرَةٍ.

عَكَسَ الْأَبُومُ وَجْهَهَا،
طِفْلَةً تَقْطِفُ حُلْمًا
وَتَرَى فِي كُلِّ حُلْمٍ عَسَلًا،
وَالْأَرَاجِيحُ عَلَى الْأَرْجَحِ، مِنْ أُخَيْلَةٍ
سَالَتْ،
وَمِنْ نَبْعِ مَسَائِيٍّ،
وَمِنْ نَجْمٍ يَشْكُ الْخُلَلَا.

كَيْفَ لِلْعُمَرِ الَّذِي يَمْرُحُ
فِي حَوْشِ طُقُوبِي،
وَيَجْرِي ثَمَلًا؟
كَيْفَ لَا يَجْلِسُ فِي حَيْمَةِ بَطِيءٍ،
وَيُنَادِي نَجْمَةً
تَهْبِطُ مِنْ أَسْمَائِهَا؟

لَمْ نُحْسِنِ يَوْمًا بَعْشِبٍ
وَبِعُمُرٍ،
لَمْ نُحْسِنِ يَوْمًا بِمَاءٍ
يَزِيدُنِي فِي الطَّرْقَاتِ الْبَلَاءِ.

أه، كَمْ تَخْشَى كَثِيرًا عُمَرَهَا،
وَتَظُنُّ الْعُمَرَ
أَيْضًا رَجُلًا
يَحْتَسِي فَهَوْتَهُ مُسْتَعْجِلًا!

قصة بائعة الورد

عَادَةً مَا تُرْهَقُ الرُّوحَ كَثِيرًا

لِتَضْيِيفَا

أَيَّ أَفْقٍ لِفَتَاةٍ

شَرَعَتْ تَمْرُجُ قَلْبًا

بَشَدَا قَيْثَارَةَ.

بَائِعَةُ الْوَرْدِ الَّتِي تَخْطُرُ

قُرْبَ الْكَشْكِ أَسْمَى مِنْ نُجُومِ

وُظِفَتْ

فِي مَدْحِ إِحْسَاسٍ جَمِيلٍ؛

فَهِيَ تَمْضِي كَسَحَابِ عَجْرِيٍّ،

وَتُعْطِي

بِالْأَنَاسِيدِ الرَّصِيفَا.

لَمْ تَكُنْ تُتْعَبُ رَبًّا بِالْأَمَانِي

وَالْأَغَانِي.

تَجْمَعُ الْوَرْدَ لِإِسْعَادِ الْمُحِبِّينَ.

-أوردًا مَا تُريدُ؟

-والجدِيدُ:

لَمْ يَجِئْنِي قَطُّ الْبَرِيدُ!

والجدِيدُ:

أَحْرُسُ الشُّبَّانَكَ فِي قَرْيَةِ حُلْمِي،

وَبِرْقٍ وَاجِفٍ،

أَبْحَثُ أَنْ أَوْقِفَ

فِي رُوحِي النَّزِيْفَا.

.. وَيَصِيحُ الْعَاشِقُ الْمَكْسُورُ: هَلْ ضَايَقْتُ أَفْقًا؟

كَانَ ذَنْبِي طَيِّبًا. عَانَقْتُ وَرْدًا

وَهِيَ لَمْ تَأْبَهُ بِضَوْءِ النَّايِ مَسْكُوبًا

عَلَى الْإِسْقَلَتِ،

لَمْ تَأْبَهُ بِنَحْلِ عَاشِقٍ

يَلْتَحِفُ الدَّرْبَ النَّحِيفَا.

هِيَ تُصْنَعِي لِحَكَايَا وَقَعَتْ أَوْ حَلَّقَتْ أُغْنِيَةً فِي الْقَلْبِ؛
تُصْنَعِي، دُونَ أَنْ تَنْقُصَ مِنْ هَمَّةٍ مَكْسُورٍ، وَمِنْ شَهْمَةٍ حُبِّ
- لم تمارسِ وَاجِبَ الْإِنْشَادِ
فِي الْمَعْبَدِ؟
لَا بِأَسْ، وَلَكِنْ جَهَّزِ الْمَعْبَدَ
فِي جِدِيَّةِ الْحَادِمِ
وَالرَّاهِبِ
حَتَّى تُبْصِرَ الْقَلْبَ نَظِيفًا!

عَادَةً مَا تُتَعَبُ الْأُفُقُ
وَتُبْدِي
رَغْبَةً فِي الْبَحْثِ عَنِ أُسْطُورَةٍ،
إِنَّ فِي الْوَرْدِ ضَلَالًا جَمَّةً:
بَائِعَةُ الْوَرْدِ الَّتِي
تَلْزَمُ كَالْعُشْبِ الرَّصِيفَا
عَمَلَتْ أَكْثَرَ فِي اللَّحْنِ،
وَقَدْ وَطَّفَتِ الْحُزْنَ كَنَائِيَاتٍ،

وَقَدْ وَظَّفَتِ الْأُفُقَ،
وَلَمْ تَنْسَ الْحَرِيفَا.

هِيَ لَا تَضَجُّرُ مِنْ مِهْنَتِهَا
هِيَ قَدْ يُسَعِدُهَا أَنْ تَسْتَضِيْعَا
أَلْمَا
أَوْ حُلْمَا.

قصة حب

هُوَ حُبُّ يَرْحِفُ.
مثلاً كهلاً عَاشَرَ فِي مَلَجْتِهِ
وَيَقِيسُ الْأَفْقَ فِي نَافِذَةٍ،
أَوْ يَصِفُ
قَشَّهَ،
أَوْ صَوَّنَهُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ
وَيَشْكُو:
لَمْ أَكُنْ أَفْقَهُ
مَا قَصَّهَ مَرَاتِي؛
فَقَدْ أَنْظَرْتُ فِي وَجْهِهِ
وَلَا أَكْتَشِفُ
أَيَّ عُمْرٍ.

وَهُوَ حُبُّ،
مثلاً طِفْلٍ فِي الرِّقَاقِ
طَيِّبِ الصَّوْتِ يُعَيِّي:
لَمْ تَعُدْ لِي حَاجَةً
لِلدَّفَاءِ،

أَوْ حَتَّى لِأَصْوَاتِ رِفَاقِي،
فَشْتَائِي مِعْطَفُ!

آه، كَمْ أَنْظَرُ فِي حُيِّي
وَأَلْقَاهُ عَرِيْبًا،
وَكَوْجِهِ لَمْ يَعُدْ يُشْبِهُ وَقْتِي
وَكَقْشِ لَمْ يَعُدْ يُشْبِهُ صَوْتِي.
آه، كَمْ أَنْظَرُ فِي حُيِّي
وَأَلْقَى وَرَدَةً
عَنْ وَتْرِي تَنْصَرِفُ،
نَحْلَةً تَعْرِفُ أَنْ تَجْرَحَنِي؛
فِي مَخْدَعِ الْعِشْقِ،
وَلَا تَعْتَرِفُ.

آه، كَمْ أَنْظَرُ
فِي حُيِّي كَعَرَّافِ الشَّدَا:
لَمْ أَجِدْ فِي الْحُبِّ إِلَّا الْعُرْبَاءَ.
كُلُّهُمْ يَحْسُونَ أَقْدَاحَ الشَّتَاءِ.

لَمْ أَجِدْ إِلَّا هَوَاءً يَنْزِفُ.
يَكْتُبُ الْعَاشِقُ مَا شَاءَ مِنَ الْوَرْدِ،
مِنَ الْعَيْثِ،
مِنَ الْوَحْلِ،
وَيُخْفِي حَجَرًا فِي جُرْحِهِ
وَسَمَاءً تَذْرِفُ.

آه.. كَمْ أَنْظَرُ فِي حُيِّي
وَأَلْقَى أَفُقًا فِي الرُّوحِ يَسْأَلُ:
(ثَوْبُهُ أَقْرَبُ لِلظِّلِّ الْمَبْلَلِ).

مَا هُوَ الْحُبُّ صَدِيقِي؟
لَمْ يَكُ الْعَاشِقُ غَيْرًا،
فَهُوَ يَدْرِي
حَظَّهُ فِي رُقْعَةِ النَّرْدِ،
وَيَدْرِي عَيْمَةً يَقْتَرِفُ.

لَمْ يَكُ الْعَاشِقُ غِرًّا؛
كَانَ طِفْلاً يَصْرِفُ
نَظْرًا عَنِ غَيْمَةٍ تَلْكَزُهُ.
كَانَ يَدْرِي أَنَّ أَقْوَاتَ حَمَامٍ
مِنْ كُوى عَاطِفَةٍ؛
مِنْ ثُقُوبٍ،
مِنْ مَنَاقِبِ الرُّوى تُخْتَطَفُ.

مَا هُوَ الْحُبُّ إِذَا؟
أَنْتَ فِي الْمَهْمَى تَظُنُّ
وَتَحْنُ،
وَقَلِيلًا، سَبْدِي، مَا تُنْصَفُ،
فَأَنْتَظِرُ حَتَّى تَمُرَّ
رَبَةُ الْعَيْمِ تَمْرٌ،
لِتَرَى كَيْفَ يَسُرُّ
قَمْرٌ فِي صَدْرِهَا
كَيْفَ كَطَاوُوسٍ أَمِيرٍ يَقِفُ.

هُوَ حُبُّ يَرْجِفُ

مِثْلَ كَهْلٍ

مِثْلَ طِفْلِ ..

قصة السماء

أَنْفَقَ الْعُمَرَ كَيْ يَرَسِمَا
مَرْأَةً مِنْ بِلَادِ الْعَجَزِ.
مَزَجَ الْخَدَّ بِالْأَغْنِيَاثِ،
مَزَجَ اللَّيْلَ
وَالْعُشْبَ
وَالْمُنْحَدَرَ،
وَأَضَافَ الْقَمَا.

سَكَبَ الصَّلَوَاتِ
فِي أَوَانِي الشَّدَا
تَعْبًا
أَوْ دَمًا.

يَتَصَبَّبُ جِلْدُ مَسَاحَاتِهِ
عَرَفًا،
يَتَسَاقَطُ مِنْ وَجْهِهِ،
شَبْحُ يَرْتَدِي حَطْوَهُ
وخيالاته.

جُبَّةُ اللَّهِ لَمْ تَنكَشِفْ؛
بَعْدُ لَمْ تَنكَشِفْ،
وَمَلَائِكَةُ دَحْرَجُوا،
مِثْلَ سِيزِيفَ، صَخْرَةَ أَغْنِيَةِ؛
دَحْرَجُوا وَتَرَ الظِّلَّ
مِنْ فَوْقِ،
وَالنَّعْمَا.

أَيُّ وَحْيٍ
يُطَارِدُهُ فِي الْأَغَانِي
وَالْأَمَانِي،
حِينَ يَرْفَعِي إِلَى رَبِّي سَلْمًا؟
أَيُّ ظِلٍّ تَرَأَى لَهُ،
فَجَاءَ،
فِي أَعَالِي انكساراته صَمَمًا؟

سَيُصَلِّي لِأَحْلَامِهِ كُلِّهَا
سَيُصَلِّي،

وينقشُ في حَشَبِ الصَّبْرِ آهَاتِهِ،
وَيُجَبِّئُ فِي صَحْرَةٍ
جَرَحَتْ نَوْمَهُ الخُلْمَا.

نَفْسٌ يَصْعَدُ الآنَ.
يهبطُ،
يصعدُ،
يَبْحَثُ أَنْ يَرَسِمَا
وَجَهَ سَيِّدَةٍ قَذَفَتْهُ الرِّيحُ،
أَيَادِي الرِّيحِ
عَلَى بَلَدَةٍ بِلَسْمَا.

يُنْفِقُ الوَقْتَ كَي يَرَسِمَا
مَرَأَةً
أَوْ سَمَا.

(فَجَاءَ يُهْمِلُ
العاشقُ المتشرِّدُ في وحيهِ
ورَدَةً.
يَتَرَجَّعُ نَحْوَ سِيَاحِ الذَّهْوِ
حُطًى
وحُطًى،
وكَأَنَّيْ بِهِ خَالِقٌ فِي الْبَدَايَةِ
أَوْ فِي التَّهَايَاتِ
يَسْتَنْهَضُ الْعَدَمَا.

يَفْحَصُ الضُّوْءَ
وَالسِّرَّ
فِي رَسْمِهِ / خَلْقِهِ
وَيَصِيحُ: السَّمَا
أَصْبَحْتُ امْرَأَةً!

رُتَّمَا.

رُتَّمَا..).

قصة الغناء

هُوَ غَيِّ .
لَمْ يَكُنْ يَسْكُبُ مَعِيَ
دُونَ أَنْ يَشْحَنَهُ
قُبْرَةً أَوْ حَجَلًا .
شَكَرْتُهُ:
آه، كَمْ تَطْرُدُ عَنِّي الْمَلَلَا!

هُوَ لَا يَذْكُرُ إِلَّاهَا، فَصَاحَتْ ضَجْرًا:
لَمْ لَا يَصْرَفُ عَيْنِيهِ بَعِيدًا؟
لَمْ لَا يَذْهَبُ عَنِّي
وَيُعَيِّي؟
لَمْ لَا يَأْخُذُ فِي لَمْسِ يَدَيَّ الْعُطَلَا؟

أَيَكُونُ الْحُبُّ مَسًّا؟
أَيَكُونُ الْحُبُّ إِحْسَاسَ وَتَر؟
هُوَ لَا يَعْرِفُ فِي الشَّوْقِ الضَّجْرَ،
وَيَظُنُّ الْحُبَّ
أَنْ يَحْنِي أَمْوَاهَ الثَّمَرِ،

وَتَصِيدَ الْعَزَلَا.

هُوَ غَنَى، فَأَثَارَتْ

حَوْلَهُ عاصِفَةٌ،

حَجْرًا فِي الْمَاءِ،

أَوْ نَرْفِزَةً

أَوْ كَسَالًا.

أَجْمَلُ الْإِحْسَاسِ مَا قَلَّ

كَفُطْنِ الْحُزْنِ

فِي حُنْجُرَةِ النَّايِ، وَمَا

فِي وَصْفِ قِطْعَانِ الْجُرُوحِ اعْتَدَلَا!

هُوَ قَالَ الشَّعْرَ،

كَانَ الْكَسْرُ فِي قَافِيَةٍ،

(هُوَ كَسْرٌ فِي مِرْزَاجِ الْقَلْبِ)

لَكِنَّ زَغْرَدَتْ ضَاحِكَةً:

هَآءُ.. وَجَدْتُ الْخِلَالَ!

هُوَ قَدْ جَاءَ، فَحَنَّتْ

لِحَبِيبٍ رَحَلًا!

قِصَّةٌ فِي الْمَطَرِ

مَطْرٌ وَهُوَ يَمْضِي .

مَطْرٌ وَهِيَ تَمْضِي .

رُبَّمَا فَكَّرَ الْآنَ فِي الشَّارِعِ .

رُبَّمَا فَكَّرَتْ

هِيَ فِي غَيْمَةٍ ،

وَرَأَتْ أَنْ تُلْحِصَ أَغْنِيَّةً ،

وَرَأَى أَنْ يُلْحِصَ بُسْتَانَهُ ،

وَيُدْنِدَنَّ فِي حَفْلَةِ الْجُرْحِ :

أَنْتِ مَعِي !

رُبَّمَا فَكَّرَا فِي الذَّهَابِ إِلَى الْغَيْمِ

وَالشَّجَنِ الْوَاسِعِ .

رُبَّمَا فَكَّرَا فِي التَّأْمُلِ فِي الْوَجَعِ ،

لِحِظَّةً

لِحِظَّةً

وَبِنَفْسِ الشِّتَاءِ الطَّوِيلِ ،

وَعَلَى الرُّوحِ
بَعْضُ الْأَسَى الْوَادِعِ.

مَطْرٌ..

مَطْرٌ..

رُبَّمَا يَفْتَحُ الْعُزْلَةَ الْقَادِمَةَ،
وَقُبَالَتَهُ جَلَسَتْ،
رُبَّمَا، غَائِمَةً.

وَهِيَ تَفْحَصُ مِرَاتَهَا.
نَظَرْتُ / نَظَرًا.
فَكَّرْتُ / فَكْرًا.

مَا الَّذِي جَاءَ
بِالْعَيْمِ لِلشَّارِعِ؟
وَمَنْ الْمَتَوَرِّطُ فِي الْبَحْثِ
عَنْ زَهْرَةِ الْمَوْضِعِ؟

مَطْرٌ وَاقِفٌ فِي عَوَاطِفِنَا،

دَاخِلَ الرُّوحِ
أَوْ دَاخِلَ الْقَلْبِ،
-هل جئتِ مِنْ وَجْعِي؟
رُبَّمَا..
رُبَّمَا..

- كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْحُبَّ
يَسْطَعُ فِي أَضْلَعِي .
- كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْحُبَّ
يَرْقُصُ فِي أَضْلَعِي .

قصة العَجْر

عَرَبَاتٌ، وَحِصَانٌ.

والمكان:

حيثُ يُنْهَى سَيْرُهُ

هَذَا الْحِصَانُ.

مَرَّةً غَنَى الْمُعَيِّي عَنْ سِلَالِ الْأَفْحْوَانِ،

وَمَضَى يَبْحَثُ عَنْ عَذْرَائِهِ

فِي مَنَامٍ شَاحِبٍ

أَوْ مُتَعَبٍ،

وَمَضَى يَبْحَثُ أَوْ يَسْأَلُ

رَبَّاتِ الزَّمَانِ.

مَرَّةً غَنَى الْمُعَيِّي.

لَمْ يَكُنْ فِي صَوْتِهِ مَقْصُورَةٌ

أَوْ وَرْدَةٌ

أَوْ مَوْعِدٌ.

حَجْرٌ مَرَّ عَلَى أَحْلَامِهِ؛
كَانَ فِي الْعَنْبَةِ
يُخْفِي حُلْمَهُ فِي نَجْمَةٍ.
كَانَ لَا يَعْرِفُ
هَلْ يَفْتَحُ حُلْمًا قَرْبَهُ
أَوْ يُوْصِدُ.

مَرَّةً غَتَّى الْمَغْيِيَّ عَنِ بِلَادِ
وَرَمَادِ،
مَرَّةً غَتَّى وَلَمْ يَنْضُجْ
عَلَى شَطِّ الْجِرَاحِ الْبَلْدُ!

وَيَقُولُ رَاوٍ فِي الْحِكَايَةِ. كَمْ مَضَوْا وَتَشَرَّدُوا
فِي الرِّيحِ،
لَمْ نَعْتُرْ عَلَى أَرْضٍ، كَمَا قَالَتْ لَنَا
الْعُرَافَةُ الْعَمِيَاءُ،
لَمْ نَجِدِ الْخَرِيطَةَ لِلْحَنِينِ،
وَلَمْ نَجِدْ بَلَدًا يَحْنُ إِلَى الْبَعِيدِ،

وَمِنْ حَنِينٍ يُوَلَّدُ.

وَكأْنَا مِنْ نَسْغِ تِيهِ نَحْنُ،

نَحْنُ الرِّيحُ

تَسْكُبُ فِي الْإِنَاءِ لَهَاثَهَا،

وَحَزِينَةً،

مَكْسُورَةً تَنْهَهُدُ.

وَكأْنَا صَفْصَافَةً فِي النَّهْرِ

تُبْصِرُ نَفْسَهَا،

وَتَرَى الزَّمَانَ يَمُرُّ،

يَجْرُحُ ظِلَّهَا

بِقَسَاوَةٍ، وَيُجْعِدُ.

نَمْضِي وَنَسْأَلُ مُتَعَبِينَ،

مُتَوَجِّسِينَ:

مَاذَا وَرَاءَكَ يَا عَدُوُّ؟؟

قِصَّةُ غَرِيبِ الْمُقَهَّى

وَقَفَ النَّادِلُ فِي عَتَبَةِ بَابٍ .

زَائِرٌ يَسْأَلُهُ

عَنْ صُورَةٍ مُهْمَلَةٍ ،

وَيَدٍ تَفْتَحُ أَسْرَارَ الْغِيَابِ .

صُورَةٌ أَشْبَهُ بِالظِّلِّ ،

وِظْلًا تَعْكِسُ .

مَنْزِلُ قُرْبِ الْبُحَيْرَاتِ ،

وَرِيحٌ تَهْمِسُ ،

وَعَرِيبٌ يَقْتَعِدُ ،

كَخَرِيفٍ مُبْتَعِدٍ ،

مَقْعَدًا فِي الْقُرْبِ مِنْ صِفْصَافَةٍ ،

وَعَرِيبًا يَجْلِسُ .

(الرُّسُومُ :

ذَكَرْتُهُ

بِنِسَاءٍ كُنَّ يَغْسِلُنَّ كُهُودًا

بغبارٍ
أو نجومٍ.

والرُسُومُ:
كَشَفْتُ عَنْ بَلَدَةٍ
سُكَّانَهَا
فَتَّحُوا الشُّرْفَةَ لِلْحَلْمِ،
وَأُخْرَى
فَتَّحُوهَا لِلهُمُومِ).

أَحْضَرَ النَّادِلُ شَيْئًا لِلْغَرِيبِ.
كَانَ فِي الرُّكْنِ وَحِيدًا
يَتَمَلَّى حَائِطًا،
دُونَ أَنْ يَتَعَبَ مِنْ مَنَحِ يَدَيْهِ
لِعَصَافِيرِ هُرُوبٍ؛
سَيَطِيبُ
وَقْتُهُ أَكْثَرَ إِنْ عَدَّ السِّنِينَ
بِالْحَنِينِ.

ساعةٌ تَأْكُلُ مِنْ أَحْسَائِهِ،
وَهَا سَحْنَةٌ ظِلِّ
وَهَا نَظْرَةٌ طِينٌ.

غَيْرَ النَّاسِ الْمُقَاهِي
وَالْأَمَانِي .
غَيْرُوا الْمُعْطَفَ
وَالغَيْمَةَ
وَالنَّبْرَةَ
وَاللَّيْلَ
وَحَتَّى ظِلَّهُمْ،
وَهُوَ فِي الرَّكْنِ يُوَازِي نَفْسَهُ
بِمَسَاءٍ
أَوْ صَبَاحٍ،
وَهُوَ فِي الرَّكْنِ يُعَانِي
مِنْ يَدِ الْعُرْلَةِ
وَالْمَنْقَى الْقَدِيمِ:
"شَجَنِي أَشْبَهُ بِالْبَيْتِ، وَفِيهِ

أَشْعِلِ الْعُمْرَ،
سَعِيدًا، وَأَقِيمِ".

نَادِلٌ آخِرٌ قَدْ جَاءَ، وَلَا يَعْرِفُهُ.
لَمْ يَكْتَرِثُ.
وَضَعِ الشَّايَ أَمَامَهُ.
بَعْدَ أَنْ أَلْقَى سَلَامَهُ،
وَمَضَى مُسْتَعْرَبًا..

كَيْفَ يَبْدُو وَهُوَ يَخْشَى غِيْمَةً
مَرَّتْ عَلَى أَرْصَفَةٍ
قَتَلْتَ فِيهِ اهْتِمَامَةً؟
كَيْفَ يَبْدُو
وَهُوَ يَعْدُو
فِي الْمَحَطَّاتِ كَمَجْنُونٍ وَيَهْدِي:
نَحْنُ أَوْجَاعُ الْقِيَامَةِ!

لَمْ يَكُنْ يَرْعَبُ إِلَّا فِي اللَّفَافَاتِ،
وَفِي رُكْنٍ قَصِيٍّ
سَوْفَ يُنْسِيهِ النَّدَامَةَ.
لَمْ يَكُنْ يَرْعَبُ إِلَّا
فِي عَدَارَى الْوَرْدِ يَغْزَلْنَ لَهُ
فِي أَوَّلِ الْحُبِّ مَنَامَةً.

لَمْ يَكُنْ يُهِمُّهُ النَّادِلُ؛
فَالنَّادِلُ يَمْضِي وَيَعُودُ
كَانَ حِينًا
يُحْضِرُ الشَّايَ وَحِينًا
يَكْتَفِي بِالْبَحْثِ فِي
كَيْسِ الْوَعُودِ.
وَالْعَرِيبُ:
مِثْلَمَا كَانَ الْعَرِيبُ
كَانَ يَنَاقَى فِي تَعَارِيفِ الْوُجُودِ.
حَائِطٌ يَنْضُجُ.
كَمْ أَسْئَلَةً

يَطْرَحُهَا الْكَوْنُ وَلَا تَلْقَى الرُّدُودَ!

فِي صَبَاحٍ، قِيلَ: مَاتَ النَّادِلُ!

بَعْدَ أَنْ سَافَرَ فِي زَوْجَتِهِ،

فِي وَرْدٍ قُبْلَهُ.

صَاحَ: هَلْ أَبْدَأُ رِحْلَةً؟

ثُمَّ مَاتَ

كَهَبَاءٍ،

كُفْتَاتٍ.

بَعْدَهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ فِي الْمَقْهَى عَرَفَ،

أَنَّ هَذَا النَّادِلَ الرَّاحِلَ

قَدْ خَلَّفَ أَبْنَاءَ صِغَارًا.

صَبِيَّةً فِي أَوَّلِ الْعُمْرِ، وَطِفْلَةً.

زَوْجَةً خَلَّفَ أَيْضًا،

شُغِلَتْ بِالزَّرِّ فِي مِعْطَفِهِ

حِينَ انصَرَفَ!

نادِلٌ آخِرٌ قَدْ حَلَّ،
فَهَلْ يَعْرِفُ أَنَّ النَّادِلَ السَّابِقَ قَدْ مَاتَ،
وَهَلْ يَعْرِفُ
أَنَّ الْأَرْضَ سِينَارِيُو لِآلَافِ الصُّدْفِ؟
نادِلٌ مَرَّ سَرِيْعًا،
وَمَيِّنًا
أَوْ يَسَارًا
ثَبَّتَ الظِّلَّ عَلَى سَارِيَةِ الْوَقْتِ،
وَمِنْ بَعْدُ انْعَطَفَ.
طَافَ بِالْأَكْوَابِ
وَالْأَحْلَامِ.
أَصْوَاتٌ تَعَالَتْ فِي غُبَارِ الْجَوِّ.
هَلْ يَعْرِفُ أَنَّ
النَّادِلَ الْآخَرَ
فِي نَفْسِ مَكَانٍ قَدْ وَقَفَ؟

مُهْمَلُ الْكَفَّيْنِ. تَارِيخٌ مِنَ الْخِدْمَةِ. فِي
خِدْمَةِ أَشْبَاحِ الْمَقَاهِي،
وَفِي جَبْرِ عَذَابَاتِ الْقُلُوبِ.
كَانَ يَأْتِي،
وَعَلَيْهِ بَعْضُ آثَارِ الشُّحُوبِ.
مُهْمَلُ الْكَفَّيْنِ. تَارِيخٌ مِنَ الْخِدْمَةِ
تَارِيخٌ مِنَ الْبَحْثِ طَوِيلًا
عَنْ دُرُوبِ.

شَبْحٌ يَشْرُدُ فِي الْحَائِطِ
أَوْ فِي أَيِّ شَيْءٍ...
وَكَثِيرًا مَا يَفِيقُ،
كَانَ يُخْفِي نَفْسَهُ
فِي نَخْلَةٍ
تَحْرُسُ آلَامَ الطَّرِيقِ.

مَرَّةً، حَاوَرَهُ النَّادِلُ فِي عُرْلَيْهِ:
مَا الَّذِي تَنْتَظِرُ؟
لَمْ يَجِبْ وَانْشَعَلَ
بِنَهَارِ مَرٍّ
مِنْ جَانِبِهِ مُسْتَعَجِلًا.

أَنَا قَدْ أَشْهَرُ وَجْهِي
وَسِرَابِي
لِلْحِيَارَى أَمَلًا.
أَنَا قَدْ أَصْبَحُ لَيْلًا
فِي الْأَوَانِي،
وَأَرَى فِي كُلِّ نَجْمٍ مَلَأًا.
أَنَا لَا يُسَعْفُنِي الْوَقْتُ
لِكِي أَنْضَجَ مِثْلَ النَّارِ
فِي مَدْفَأَتِي
أَوْ أذْبَلًا.
أَنَا نَفْسِي، أَنَا (لا شيء)
وَقَدْ أَصْبَحُ شَيْئًا

ذَاتَ مِيْلَادٍ
وميعادٍ،
وَقَدْ يَصْبِحُ حُزْنِي عَمَلًا!

مَرَّةً، حَاوِرَهُ النَّادِلُ فِي عَزْلَتِهِ
مَا الَّذِي تَنْتَظِرُ؟
أَنَا لَا أَعْرِفُ أَنْ
أَنْضُوَ فِي الْبَرْدِ الْغَمَامَا.
أَنَا قَدْ أَنْفَقْتُ فِي الْقُبْلَةِ؛
فِي بَسْتَانِهَا
عَامًا وَعَامًا.
أَنَا لِي سَيِّدَةٌ أَحَشُّهَا؛
نَمَشْتُ فِي صَدْرِهَا
كَالْجُوعِ يَدْعُونِي
لَأَصْطَادَ الْحَمَامَا!

مَرَّةً حَاوِرَهُ فِي عَيْمِهِ:
مَا الَّذِي تَنْتَظِرُ؟

قَالَ: تَأْتِي!
قَالَ: تَأْتِي!
قَالَ: تَأْتِي!
فَهِيَ زَهْرٌ وَاضِحٌ يَمْلَأُ صَمْتِي.
قَالَ: تَأْتِي!
فَهِيَ نِدٌّ لِنَحِيبي،
ولنومي
ولصوتي.

فِي صَبَاحٍ،
لَيْسَ يُدْرَى مَا اسْمُهُ، قِيلَ: لَقَدْ حَلَّ الْبَرِيدُ!
كَانَ عُنْوَانًا وَحِيدًا لِلوَحِيدِ.
لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ اللَّيْلَ
قَدْ يُصْبِحُ يَوْمًا مَسْكَنًا.
أَنَّ مَقَهَى مُهْمَلًا،
فِي دَفْتَرِ الرُّوحِ سَيَعْدُو وَطَنًا.
أَنَّ بَارًا عُمْرُهُ سَرَوٌ
وَحَمْرٌ

رُبَّمَا يُصْبِحُ بَارًا مُمَكِّنًا.

لَمْ يَكُنْ

يَعْرِفُ أَنَّ الْأُنْتَ

قَدْ تَعُدُّو، مَعَ الْوَقْتِ، أَنَا!

هِيَ ذِي رَائِحَةُ الْحَرْفِ تَدَلَّتْ كَثِمَارٍ

وَهُوَ يَجْنِي مَا جَنَى!

قَرَّبَ الْأُفُقَ قَلِيلًا،

وَأَعَدَّ الْبَحْرَ فِي آيَةِ الْفَحَّارِ

وَالطَّيْنِ،

وَضَمَّ السَّوَسَنَا.

إِنَّهُ آدَمُ لَا تُخْرِجُهُ أَنْشَاهُ

مِنْ جَنَّتِهِ.

إِنَّهُ آدَمُ لَا يَذْكُرُ إِلَّا ظِلَّهُ

أَوْ ضِلْعَهُ

لَا يَرَى

فِي الْحُبِّ إِلَّا امْرَأَةً

جَهَّزْتُ بِالسَّاعِدِينَ ال(عَدَنًا)!

يَا عَزِيزِي!

سَوْفَ آتِيكَ غَدًا،

أَنَا كَرَسْتُ لِعَيْنِكَ صَبَاحِي،

أَنَا كَرَسْتُ لَكَفِيكَ النَّدَى!

فانتظريني

أَنَا آتِيكَ غَدًا!

فِي الصَّبَاحِ امْرَأَةٌ حَلَّتْ لَتَسْأَلَ

عَنْ غَرِيبٍ.

قِيلَ: فِي الرُّكْنِ الكَثِيبِ

عَادَةً مَا يَرْتَدِي أَحْلَامُهُ

عَادَةً مَا يَتَأَمَّلُ

ظَلَّهُ،

نَافِذَةً فِي بُؤْسِهِ،

يَفْحَصُ الوَجْهَ وَخَيْطًا فِي الجَمِينِ.

يَفْحَصُ الأُفُقَ الَّذِي يَنْدَى

بِشَوْقٍ

وحنيناً.

هُوَ ذَا الظِّلِّ الَّذِي عِنْدَ المَرَايَا، يَنمُحِي

وَأَنَا أُبْحِثُ عَن وَجْهِكَ

فِي قَعْرِ السَّنِينِ

هَلْ أَتَيْتِ؟

هَلْ أَضَاتِ

أَمْ سَأَبَقِي هَاهُنَا أَسْأَلُنِي

هَلْ يَرَانِي فَرَحِي؟؟

أُدْخِلِي يَا بِنْتَ وَقْتِي!

شَجَرِ الأَمْسِ سَيُورِقُ،

فَجَاءَةً، فِي صَلَوَاتِي،

وَسَيُشْرِقُ

فِي حَيَاتِي.

وَأَنَا أُبْحِثُ أَنْ أَوْقِفَ أَفْرَاسَ جُرُوحِي.

قِيلَ: مَنْ وَجْهِكَ

تَبَدَّأَ أَرْضُ رُوحِي!

أُدْحِلِي كِي نَتَّحِدُ
فَأَنَا هَيَّاتِ كُرْسِيَّ جُنُونِي،
وَحَرِيْقًا فِي الْأَعْيَانِي مُبْتَعِدُ.
وَأُدْحِلِي كِي نُخْتَفِي
بَشَدًّا مُخْتَلِفِ.

...وَكَاَنَّ الْكَوْنَ حَبْرٌ
وَجِرَاحَاتُ جِدَارِ،
وَكَاَنَّ الْكَوْنَ لَا يَسْعُهُ
كِي يُبْصِرَ الْوَرْدَ
عَلَى شَالِ النَّهَارِ.
دَوْنَ الْمَنْفَى عَلَى الدَّفْتَرِ حَتَّى بَاغْتَتَهُ
فِي رَصِيْفِ الْاِنْتِظَارِ،
وَأَرْتَهُ الْجُلْنَازِ.

نَجْمَةٌ تَلْمَعُ فِي أَحْدَاقِهِ،
تَنْشُرُ عِطْرًا
وَرِذَاذًا
وَمَدَى.

جَسَدِي يَحْفَلُ بِالسَّرِّ،
وَهَا أَفْتَحُ نَفْسِي مَعْبَدًا.
فَادْخِلِيهِ كَصَبَاحِ
هَشَّةٍ مِثْلَ أَقَاجِي
زَيْتِ طَاوَلَةٍ
أَوْ شُرْفَةٍ
أَوْ مَوْعِدًا.

قَضَيْتِ الْيَوْمَ مَعَهُ،
وَلَقَدْ حَدَّثَهَا مِلءَ حَنِينِ
عَنْ شُؤُونِ وَادْعَةٍ،
وَحَكَّتْ عَنْ لُغَةِ الْقَمْحِ،
وَعَنْ بَعْضِ الْفَرَاشَاتِ حَكَّتْ،
وَحَكَّتْ عَنْ قَرِيَّةٍ

لَمْ تَنْفَتِحْ يَوْمًا
عَلَى أَيِّ سَمَاءٍ شَائِعَةٍ،
وَحَكَتَ عَن عُرْلَةٍ طَيِّبَةٍ
قَدْ قَضَتْهَا،
وَهِيَ تَرْتُو لِلْقَمَرِ.
مُهِمَلٌ فِي قَتْبِهِ الْأَبْيَضِ، قَالَتْ،
لَمْ أَكُنْ أَحْفَلُ دَوْمًا
بِيَدَيْهِ فِي الْأَغَانِي،
أَوْ بِأَعْبَاءِ السَّفَرِ
كُنْتُ أَصْحُو.
أَلْمَسُ الْعَيْمَ وَقَدْ أَلْبَسُ مَا
يَغْدَقُهُ الْحَقْلُ
مِنَ الظِّلِّ،
وَقَدْ أَحْطَرُ فِي الْغَابِ،
كَحَسْنَاءِ الْعَجْرِ.
همست: يَا سَيِّدِي!
يا ابنَ رُوحِي
كنتَ فِي الرُّوحِ

كَمَا فِي بَالٍ تَشْرِينِ مَطَرٍ!

اِفْتَحِي ظِلُّكَ لِي! قَالَ لَهَا.

سَأَلَتْ هَامِسَةً كَيْفَ؟ خُذِي زَهْرًا عَلَيَّ إِيقَاعِ حَقْلِ
هَكَذَا يُفْتَحُ لِي ظِلُّكَ.

تَمْرِينِ رَبِيعٍ!

ضَحِكْتُ مُمْتَنَةً..

وَجَدَا

وَهُوَ يَلْقَى سَاعِدَيْهَا،

وَأَخِيرًا، بَلَدًا.

قِصَّةُ الْبِجَعَاتِ

شَرَعَتْ فِي الصَّمْتِ تُخْفِي
ظِلَّهَا،
فِي أُصْصِ الْوَقْتِ، وَتُخْفِي
لِغْتِي فِي بَجَعَاتٍ،
وَأَنَا أُبْحَثُ عَنْ مُفْرَدَةٍ
أَوْ عَشْبٍ جُرْحٍ،
وَأَرَى فِي الْحَبِّ سِرًّا
لَيْسَ يَعْغُو لِسْكَونِ
أَوْ كَلَامٍ،
أَوْ لِيَوْصِفِ.

عَرَبَاتٌ وَخَرِيفٌ..
أَتَذَكَّرُ مَسَاءً؟
الْفَرَاشَاتُ تَعْدَبُنْ كَثِيرًا.
أَتَذَكَّرُ شِتَاءً
وَشِتَاءً؟
كُنْتُ قُرْبِي
تَعَقِدُ الْهُدْنََةَ فِي صَمْتِ

مَعَ الْأَحْزَانِ؛
هَلْ تَذْكُرُ نِسْيَانًا؟

..وَفِي اللَّيْلِ شِتَاءً يَتَلَوَّى كَمَرِيضٍ،
لَمْ يَجِدْ فِي الْقَرَبِ مِنْهُ
نَجْمَةً تَحْضُنُهُ،
وَتَوْدِّي جُرْحَهُ
أَوْ حُزْنَهُ
بِحَنَانٍ،
وَبِعَطْفٍ.

أَخَذَتْ عُذَّتَهُمَا: الْإِبْرَةَ وَالْحَيْطَ، وَبَعْضَ الْحُزْنِ وَالظِّلِّ، وَوَرَدًا عَرَفَتْهُ:
لَيْسَ وَرَدًا عَاطِفِيًّا!

مَا الَّذِي يَكْتُبُهُ الْعَاشِقُ
وَالشَّاعِرُ
فِي دَفْتَرِ هَذِي الْمَرَاةِ؟
هِيَ ضِدُّ الصِّفَةِ.

هِيَ لَا تَكْشِفُ عَنْ آبَارِهَا
أَوْ ثَلَجِهَا.

هِيَ فِي الْقِصَّةِ تُخْفِي
كُلَّ شَيْءٍ.

هِيَ تُلْقِي مَسْطَهَا فِي بَيْدِرِ الْحُلْمِ،
وَلَا تَكْشِفُ
عَنْ مَرَاتِهَا..

أَنَا فِي الْحُلْمِ غَرِيبٌ
وَوَحِيدٌ.

أَنَا مِثْلُ الْقَمَرِ أَمْضِي
تَعْبًا يَنْقُصُنِي

عُرْبِي

وَحُفِّي،

أَنَا أَمْضِي

مِثْلَ هَمٍّ لَمْ يَجِدْ فِي ضَبَقَةٍ

أَوْ حَجَرٍ تَارِيخُهُ،

وَمَضَى يَشْطُرُ آفَاقَ الصُّحَى

لشتاءين

وصيف.

أنا مثلُ الفقْر؛ لا أخلو من العري؛

سأعطيكِ عرائي،

وسأعطيكِ، كما تهوينَ، وقتي

وكما تهوينَ كفي،

وسأعطيكِ كما شئتِ: الأغانِي

ومكاني!

ما الذي يكتبُهُ العاشقُ في دفترِ هذي المرأة؟

هي ظلُّ الوردة.

هي ريشٌ؛

هي منقارُ الندى

ينقرُ ريشَ الخوفِ،

أو ينقرُ حوفي!

مَا الَّذِي يَكْتُبُهُ الشَّاعِرُ فِي قَامُوسِهِ

لَمْ يَعُدْ تِرْحَالُهُ

يُسَكِّتُ نَارًا،

لَمْ يَعُدْ أَيُّ ضَبَابٍ

وَحَرَابٍ.

لَمْ يَعُدْ تَارِيحُهُ فِي الْحَبِّ

وَالْحُسْرَانِ

وَالنِّسْيَانِ يَكْفِي.

عَرَبَاتٌ وَشِتَاءٌ..

شَبَحَ فِي الْبَابِ يُلْقِي ظِلَّهُ؛

شَبَحَ يُشْبِهُنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَأَنَا مُرْتَبِكٌ أَفْتَحُ

أَوْ أَهْمِلُ؟

أَوْ أَدْعُو ضِيوِي

لنبيذٍ،

وَأَنَا فِي الْبَيْتِ صَيْفِي!

قصة الورق المكسور

قريئة نسكُنُهَا؟ قالت: نَعَمْ!
تجمعينَ الورقَ المَكشورَ، في الرِّيحِ،
على أَرْصَفَةٍ؟
قالت: نَعَمْ!
ثمَّ إذْ أَجْلِسُ وَحْدِي كَعَرِيبٍ،
قُربَ شُبَّانِكِ الرَّحِيلِ،
هل تُضِيعِينَ سَبِيلِي
بعطورٍ
وظلالٍ
وهديلٍ؟

ثمَّ إذْ أَمْضِي عَلَى صَهْوَةٍ حُزْنِي
نَحْوَ أُنْحَاءِ الأَمِّ،
مُتَعَبًا مِنْ عَيْمَةٍ
قَدْ أَرَهَقْتَنِي،
هل تُفَكِّينَ حَيُولِي؟
كَرَّرْتَ: أَيْضًا نَعَمْ!

نَجْمَةٌ فِي الْأُفُقِ تَبْدُو، ذَكَرْتَنِي بِالنَّعَمِ.
- أترى أَنَّكَ لَا تَكْتُبُ
بِأَنَّكَ كُتِبْتَ، صَاحَتِ،
عِوَضًا عَنْكَ حَبِيبِي،
فَتَذَكَّرْ
أَنَّ لِي فِي كُلِّ شِعْرِ:
صَلَوَاتٍ أَوْ نَعَمٍ!

لَمْ أَحْدِ فِي عَزَلَةِ الْحَرْفِ مَجَازًا سَيُظِلُّ
رَحَلَاتِي،
وَيُظِلُّ
صَلَوَاتِي
إِنِّي أَرْكُضُ خَلْفَ الْبَدْوِ فِي
أَحْلَامِهِمْ،
أَيْنَمَا سَارُوا وَحَلُّوا.
لَعْنَتِي فِي السَّفَرِ،
لَعْنَتِي فِي الْحَجْرِ،
لَعْنَتِي: أَيْ الْعَدَمِ.

كُلَّمَا قُلْتُ كَلَامًا،
فَمَعَ اللَّيْلُ انْسَجَمَ،
وَمَعَ الْحُزْنَ انْسَجَمَ.
لعنيتي: لم أكتشف بعدُ سماءً ستُقَلُّ
شَهْوَاتِي
نَحْوَ مِينَاءِ النَّدَمِ.

لَمْ تَكُنْ رُوحِي لِتَخْضِرَ
بِلَا حَبْرٍ شَرِيفٍ
أَوْ قَلَمٍ.
لَمْ تَكُنْ رُوحِي لِتَرْتَاخَ قَلِيلًا
فِي الرِّصِيفِ،
فِي الْخَرِيفِ.
وَحَرِيفِي، قَلِقًا، كَانَ يَقْوَدُ
لِغْتِي نَحْوَ الْوُعُودِ،
وَإِلَى حُزْنٍ أَعَمِّ.

إِنِّي أَسْأَلُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ،
وَأُصْنَمُ

شَبَّحِي فِيكَ، وَأَتْلُو كَصَلَاةٍ:
أَتَكُونُ الذِّكْرِيَّاتِ
كُلُّهَا كَالْحُطُوتِ؟

تَنْمَحِي فِي ثَانِيَةٍ
أَتَكُونُ الْأَغْنِيَةَ
رَيْشَةَ الطِّفْلِ إِذَا يَوْمًا رَسَمَ
أُمَّهُ فِي أَمْنِيَّةٍ؟

أَيَكُونُ الْكَوْنُ تَكَرَّرًا رَتِيبًا لِلرَّحِيلِ
مَا الَّذِي قَلَّتْ؟

تُعَيِّي فَجَاءَةً مِثْلَ كِنَارٍ
قَرَبَ أَطْيَافِ النَّخِيلِ.
لَمْ أَكُنْ أَحْتَاجُ فِي قُرْبِكَ
إِلَّا لِيَدِيكَ.

أَنَا ظِلٌّ وَاهِنٌ يَرْنُو إِلَيْكَ،

وَجَبْتِي: ظِلُّ يَدَيْكَ،

وَجُرُوحِي

وَعَوِيلِي.

نَجْمَةٌ فِي الْبَابِ شَعَّتْ،

وَأَنَا أْبَعْتُ فِي اللَّيْلِ الْقُبَانَ.

لَمْ أَجْهِّزْ بَعْدُ أَحْلَامِي،

وَلَمْ أَرْسِلْ إِلَى ظِلِّكَ

أَشْعَارَ الْعَزْلِ.

لَسْتُ بِالْبَارِعِ يَا حَيِّي،

لَكِي أَلْبَسَ أَثْوَابَ فَقِيرٍ،

وَأَغْيَى كَالْبَطْلَانِ.

قَبْلَةَ أَنْ أُرْسِلَهَا مِثْلَ بَرِيدٍ.

فَهَلِ الثَّغْرُ الشَّرِيدُ

ذَاقَ شَوْقِي وَأَسْتَلَمَ؟

رَدَّدَتْ: طَبْعًا نَعَمْ!

أَيُّهَا اللَّيْلُ الْمَقَامُ!
إِنِّي مِثْلُ حَرْيفٍ،
وَقَرِيبًا سَاسَافِرٍ.
إِطْرَحِ النِّردَ فَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِالصُّدْفِ
فِي الْوُجُودِ الْخَزْفِيِّ.
لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ تَمْضِي
بِي الْقَدَمُ.
إِطْرَحِ النِّردَ كَمَا شِئْتَ فَإِنِّي
طَاهِرٌ مِثْلُ بَرِيءٍ،
وَأَنَا أَيْضًا مَلِيءٌ
بِعُبَارٍ
وَشُجُونٍ
وَهُمْ!

مَا الَّذِي قُلْتَ؟ تُعَيِّي،
دَائِمًا كَانَتْ تُعَيِّي:
أَكْتُبِ الشِّعْرَ كَمَا شِئْتَ
وَلَا تَنْسَ النِّعَمَ:

قد يكونُ الورْدُ
والشَّعْرُ مُهِمًّا
غَيْرَ أَنَّ الفَجْرَ
في عَنبَةِ أَحلامِي أَهَمُّ!

كَيْفَ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَفْتَحَ آفَاقِي الجَدِيدَةَ؟
كَيْفَ تَعْدُو
كَالسُّلُوقِيِّ أَفْرَاحِ القَصِيدَةِ
تَقْتَفِي ظِلِّي
إِلَى مَجْدِ القَمَمِ؟

قَرِيَةً نَسَكُنُهَا قَالَتْ: نَعَمْ!
بِجَمْعِينَ الوَرَقِ المَكْسُورِ، فِي الرِّيحِ،
عَلَى أَرْصَفَةٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ!
كَرَّرْتُ: أَيْضًا نَعَمْ!

قصةُ الشاعِرةِ

..وتكتبُ الشِّعرَ، تُخفي في ضفائره
مرآتها، وتدسُّ الماءَ
في اللهبِ.

سَكَرْتُ من فضةِ العينينِ،

من جسدِ

يضمُّني في أعالي الوحيِّ، في لغةٍ

لليوم لم أكتشفْ

قاموسَهَا الذَّهَبِيَّ.

سَكَرْتُ في اللَّيْلِ، مِنْ لَيْلٍ يُوحِدُنَا

أنا وأنتِ

وحُبُّ يَرتدي كُتبي!

سورة
قصة الحب

الْحُبُّ يُصْبِحُ أَعْمَى إِنَّ رَأَى امْرَأَةً
فِي الْقُرْبِ،
أَوْ أَبْصَرَ الْغَابَاتِ فِي الزَّهْرَةِ،
وَالْحُبُّ يُصْبِحُ أَعْمَى؛
إِنَّ عَاطِفَةً
فِي حَجْمِ أُعْيَبَةٍ
قَدْ تَكْتَبُ الثَّوْرَةَ!

يُخْفِي الْهَوَاءُ نُجُومًا لَسْتُ أَعْرِفُهَا،
وَتَخْتَفِي مُقَلَّتِي
فِي مِعْطَفِ النَّظْرَةِ!

قِصَّةُ الدِّيَّانِ

قَالَتْ تُعَلِّمُنِي غَابَاتِ حِكْمَتِهَا،
وَصَمْتِهَا غَابَةٌ
عَجَّتْ بِأَصْوَاتِ:

تصحُّو،

تُقَشِّشُ عَيْيَ فِي الصَّبَاحَاتِ،
كَأَنِّي نَظْرَةُ الْمَعْنَى
وَمُقَلَّتُهُ؛

بِهَا تَرَى وَرْدَةً
فِي حَقْلِكَ الْآتِي.

وَمُعْجَمِي وَرْدَةٌ فِي اللَّيْلِ أَكْتَبُهَا،
حَبَابُهَا
فِي نِدَاءَاتِي
وَمِرَاتِي!

قَالَتْ تُلَقِّنُنِي غَابَاتِ حِكْمَتِهَا..

قصة ديوانها

1

أَجَلْتُ ظِلَّكَ لِلْعِيدِ الَّذِي احْتَفَلْتُ بِهِ
أَحَاسِيسِي
وَأَحْلَامِي
وَأَعْضَائِي،
وَعَشْتُ كَالْعَانِسِ الْعِذْرَاءِ
يَجْرُحُنِي لَيْلٌ،
وَيَجْرُحُنِي نَافُورَةُ الْمَاءِ.

كَمَنْجَةٌ هِيَ ضِلْعِي فَانْتَظِرْ
وَتَرًا
يُطِلُّ مِنْ شَهْمَتِي،
أَوْ هَمْسِ أَهْوَائِي!

2

أَعْنُونُ رُوحِي
بِرُوحِكَ حَتَّى
إِذَا مَا أَتَاكَ الصَّبَاحُ أَتَانِي.

وَلَا أَعْرِفُ الْبُعْدَ إِلَّا
كَفَبْرَةٍ فِي سِيَاحِ يَدَيْكَ،
وَلَا أَعْرِفُ الْوَقْتَ إِلَّا كَعُشْبٍ
وَشَمْسٍ،
وَالْأَكْدَلُ الْأَعْيَانِي،

وَلَا أَعْرِفُ الْخُبَّ إِلَّا كَمَاءٍ
وَمَعْنَى،
وَقُرْبَ يَدَيْكَ تَعِيشُ الْمَعَانِي!

3

عَجِبْتُ مِنْ حُلْمِي؛ فِي الْحُلْمِ أَلْقَاكَ،
وَأَحْتَفِي بِيَدَيْكَ؛
الْأَرْضُ نَرْجِسَةٌ
تَدُسُّهَا فِي لِحَافِ الْوَقْتِ كَمَفَاكَ،

وَلَسْتَ تَفْرَعُ مِنْ شَعْرٍ، فَأَغْنِيَّةٌ
تَخِيطُ صَدْعَكَ
أَوْ تَعْزُو مُحْيَاكَ.

وَإِنِّي أَلْتَقِي فِيكَ الرَّوْيَ وَيَدًا تَخِيطُ مِنْ شَعْفِي اللَّيْلِي شُبَّاكَ!

أَرَاكَ فِي حُلْمِي، فِي الْحُلْمِ مَوْعِدُنَا.
سَرِيرِنَا عَطَشٌ
أَوْ مَاءٌ عَاطِفَةٌ.

4

لِي زُرْقِي! لِي نِدَاءُ الْبَحْرِ،
لِي لَغْيِي،
وَلِي مَعَاجِمٌ لَمْ تَخْفَتْ حِمَاسَتُهَا:
أَلْقَاكَ!
أَبْدَعُ مِنْ مَاءِ النَّدَى النِّعْمَا.

لِي قِصَّتِي: قُبْلَةٌ فِي السِّرِّ أَبَعْتُهَا،
وَأَنْتَ تَفْتَحُ
شُبَّانًا عَلَى حُلْمِي؛
وَأَنْتَ تَدْخُلُ أَحْلَامِي لِتَسْتَلِمَا!

كشاعرٍ أَنْتَ قَدْ تُخْفِي بِقُبْعَةٍ
بَعْضَ الْحَيْنِ،
وَتُخْفِي بِالرُّؤْيِ الْأَلْمَا.

كشاعرٍ أَنْتَ فِي قَلْبِي. تُسَيِّجُهُ
بُورْدَةَ الْفَنِّ
أَوْ تَرْمِي لَهُ الْكَلِمَا.

كشاعرٍ أَنْتَ؛ بَيْسُوا أَوْ مُرَادْفُهُ؛
تَنْضُو الْوُجُوهَ كَأَثْوَابٍ؛
تُعَدِّهَا بِمَا يَلِيقُ،
وَتَلْقَى الْعَصْرَ مِنْبَهَمَا.

نَادَيْتُ ظِلَّكَ فِي ظِلِّي، فَكَلَّمَنِي
رَبُّ يَهْبُ بُ لِكِي
يَسْتَجِوبَ الْعَدَمَا!

أَنَا يِدَاكَ! وَأَذْنُو مِنْكَ فَآكِهَةً
مِنَ السَّمَاءِ تَدَلَّتْ
تَرْتَدِي النِّعَمَا.

لَا شَيْءَ يَفْصِلُنَا فِي الْحُبِّ؛
نَحْنُ هُنَا نَحْيَا،
وَيَفْصِلُنَا وَقْتُ لِنَلْتَحِمَا.

يَكْفِي أَفْقُ عَلَي صُبْحٍ يُعَلِّمُنِي: أَنَّ الْيَدَيْنِ هُمَا صُبْحٌ، وَأَنَّ سَمَا!

هَذَا الرَّحَامُ؛ زِحَامُ الْكُونِ!
لَسْتُ أَرَى إِلَّاكَ؛
تَحْبِزُ لِي فِي الْمَخْدَعِ الْخُلَمَا.

سَاعِي الْبَرِيدِ هُوَ الْكَوْنُ الْعَرِيضُ،
وَقَدْ حَبَّأْتُ فِي كُلِّ صَبْحٍ
قُبْلَةً وَيَدًا،
حَبَّأْتُ فِي كُلِّ صَبْحٍ
بِهَجَّةً
وَقَمًّا!

5

تَغِيْبُ وَتَبْعُدُ عَيِّي
كَطَيْفِ السُّنُونُو
يُجَهِّزُ حَفْتَهُ لِلرَّحِيلِ،
وَمِثْلَ الْعَرَابَةِ تَنْقُرُ رَوْحِي قَلِيلاً
قَلِيلاً،
وَتُرْبَاكَ ظَيِّي،
وَتُرْبَاكَ كُلِّ الْعَوَاطِفِ،
تُرْبَاكَ أُعْيِيَّةَ فِي الْخَرِيفِ،
وَتُرْبَاكَ مَا قَلْتُهُ
وَتُرْبَاكَ مَا لَمْ أَقْلُنْ،

وَتُرْبُكَ صَمْتِي
وَصَوْتِي،
وَتُرْبُكَ مَا عَشْتُهُ
فِي مَجَاهِيلِ فَنِّي.

وَتُرْبُكَ كُلِّ الْعَرَائِبِ؛ تُرْبُكَ حَتَّى الْهُوَاءِ الْجُنُوبِيِّ؛
تُرْبُكَ جِيْتَارَةً أَصْبَحْتَ سِيرَةَ الْمُتَعَبِينَ،
وَتُرْبُكَ لَوْنَ الْحَنِينِ،
وَتُرْبُكُنِي إِنْ مَضَيْتُ
إِلَى الْبَحْرِ أَبْحَثُ عَنْ مَوْجَةٍ
تُقَلِّدُ ذَهْنِي.

وَتُرْبُكُنِي
إِنْ وَقَفْتُ عَلَى حَيْطِ هَمْسٍ
لَأَفْحَصَنِي فِي الْمَرَايَا،
وَأَفْحَصَ مَا كُنْتُهُ
قَبْلَ أَنْ أُوَلِّدَا،
وَأَفْحَصَ فِي عُزْلَتِي الْأَبَدَا،

وأفحصَ ما كنتُ قبلكَ

بعدكُ،

بعدكُ

قبلكُ.

هل كنتَ أم كنتُ

أم نحنُ نلتحفُ العَدَدَا،

ونعيشُ التَّدى؟

أنا الآنَ أفهمُ قَشَّ الغِيَابِ؛

وأفهمُ عُرفَتَهُ.

أنا الآنَ أعْرِفُ أنَ أحْتَمِي

بالفراشةَ في صمتِها/نارِها/مجدِها،

وعنكُ،

وعنَ غَيْمَةٍ في الطَّيْبَةِ

سَوْفَ أقولُ،

وسَوْفَ أُعَيِّي!

تغيبُ كثيرًا،
وتبدو كنافذةٍ في سمائي
وتبدو كعاطفةٍ في ردائي،
إِذَا مَا انفتحتُ عَلَيْكَ صباحًا،
وكنت الصلاة،
وكنت التَّمِّي.

أَنَا الْآنَ أَفْهَمُ نَارَ الْغِيَابِ الطَّوِيلِ.
بَعثْتُ خَيَالِي إِلَيْكَ،
لَعَلِّي أَعُوذُ بِظِلِّ نَحِيفٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ،
لَعَلِّي أَعَانِقُ نَفْسِي
وَبِي أَلْتَقِي فِيكَ
أَوْ أَلْتَقِي فُلَّ رُكْنٍ.

أَنَا الْآنَ سَوْفَ أُعَيِّي:

أَحْبُبُكَ حَتَّى "كَأَنَّكَ أَبِي!"

وَإِنْ غَبْتَ عَنِّي

وَجَدْتُكَ فِيَّ

كَفَجْرٍ يُطَلُّ عَلَيَّا.

وَجَدْتُكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ...

6

نَفْسِي سَأَمْنُحُهَا حَتَّى تُصَدِّقَنِي

أَبِي وَوَجِدْتُ

وَكَنتَ الْعُشْبَ فِي حُلْمِي،

وَكَنتَ مُنْذُ جُذُورِ الْكَوْنِ تَجْمَعُنِي،

وَكَنتَ أَهْوَاكَ؛

لَمْ أُنْسَ الْهَبَاءَ وَلَمْ أُنْسَ انْتِشَارَكَ

فِي رُوحِي

وَفِي بَدَنِي.

قَدِ انْتَضَرْتُكَ فِي عِيدِ الْجُرَّارِ،

وَفِي لَيْلٍ تَوَقَّفَ قُرْبَ الْبَحْرِ يَبْحَثُ
عَنْ مِلْحِ الْبَدَاءِ
وَعَنْ ضَوْءِ
وَعَنْ سُفْنٍ.

قَدْ انتظرْتُكَ فِي طِينِ الْمَدَائِحِ،
فِي طِينِ الرِّيَّاحِ،
وَفِي طِينِ بَحْمَعِ
حَوْلَ الْأُفُقِ وَالْمُدُنِ.

نَفْسِي سَامَنْحُهَا حَتَّى تُصَدِّقَنِي
أَبْنِي وَجِدْتُ قَدِيمًا فِي مُسَوَّدَةٍ،
وَكُنْتُ أبحثُ عَنْ
حُبِّ يُنقِّحُنِي!

تُفَاحَةٌ كُنْتُ فِي أَعْصَانِ عَاطِفَةٍ،
وَكُنْتُ لَيْلِيَتِ
كَهْوَى آدَمَ الزَّمَنِ!

أَوْقِرْ لِي مُعْجَمًا،
 أَوْقِرْ لِي رِيشَةَ الظِّلِّ فِي عُزْلِي،
 أَوْقِرْ لِي اللَّيْلَ،
 مَقْصُورَةَ اللَّيْلِ، كَيْ أَفْتَحَ الحُلْمَ،
 كَيْ أَحْلَمًا،
 وَلَا أَكْتَفِي أَنْ أَرَاكَ تُنَادِي
 عَلَيَّ كَوَرْدِ البُّخَارِ،
 وَلَا أَكْتَفِي أَنْ أَرَاكَ تُعِيدُ
 سُؤُنُو الحَرِيفِ إِلَى جُحْرِهِ،
 وَلَا أَكْتَفِي
 أَنْ تَطُوفَ كَنَجْمٍ
 عَلَى مَرْقَدِي فِي المَسَاءِ،
 وَلَا تَلِجُ الحُلْمًا.

أَنَا أَمَلُّكَ اليَوْمَ خَصَرَ بِنْتِ البُّحَيْرَةِ
 خَصَرَ العَوَاصِفِ،
 أَفْحَصُ جِسْمِي،

وأفحصُ ظلَّ الثُّلُوجِ عَلَى جَسَدِي،
وأفحصُ موعِدنا فِي الأَعْيَانِي،
وأذكرُ كم كُنْتُ
أَرْقَصُ حَوْلَكَ؛
حولَ كُونِكَ
كَي أَلِدَ النَّارَ مِنْكَ،
وأقتربَ التَّعَمَّا.

أَوْفِّرُ لِي فُرْصَةً: أَنْ تَكُونَ بِقَرْبِي
تَمُرُّنْ قَلْبِي
عَلَى البَحْثِ فِي ثَلَجِ أُغْيِيَّةِ،
عَلَى البَحْثِ عَن جُزْنِ أُسْطُورَةٍ،
عَلَى البَحْثِ عَن فَرَحِ.
أَوْفِّرْ بَعْضَ السَّحَائِبِ،
بَعْضَ المَسَاءِ يُلْفُ عَلَى الجُرْحِ،
بَعْضَ التَّأْمُلِ، بَعْضَ البُحَيْرَاتِ،
حَتَّى أَرَكَ بِقَرْبِي
بُجْهَ لِي الكُونَ

مِثْلَ السَّرِيرِ الطَّرِيِّ،
وَتَفْتَحُ قُرْبَ الْمَشَاعِرِ نَافِذَةً
تُقَرِّبُ مِنِّي،
وَمِنْ نَاهِدِي السَّمَاءِ!

أَنَا مِثْلَ جَوْلِيَّتِ يَحْسُنُ بِي أَنْ أُخِيطَ الْهَوَاءُ
وَأَنْتَظِرُ الْمَوْتَ فِي قُبْلَةٍ،
وَأَنْتَظِرُ الْبَحْرَ فِي مَوْجَةٍ،
وَأَنْتَظِرُ اللَّهَ
وَالْحُلُقَ
وَالْعَدَمَا.

أَنَا مِثْلَ إِيْزَوْلَتِ يَحْسُنُ أَنْ أَحْرُسَ السَّرْوَ،
أَحْرُسَ فِي جَسَدِي السَّهْوِ،
أَحْرُسَ وَفَيْي
وَصَمْتِي،
وَقَارُورَةَ الْحُبِّ أَحْرُسُهَا.

أَنَا مِثْلُ إِيزُولْتِ يَحْسُنُ أَنْ أَنْتَبِهَ
إِلَى غَيْمَةٍ فِي الطَّرِيقِ
وَأَغْنِيَةَ تَشَاءُ بْ مِثْلَ الْبَرِيقِ،
وَأَجْلِسَ بَيْنَهُمَا!

أَوْفِّرْ لِي لِحْظَةً كَيْ
أَعَانِقَ بَعْضَ الْعَصَافِيرِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ
تَمُرُّ بِهِ مِنْ خِيَالِي.
تَكَلِّمْ فِيهِ السَّوَاقِي،
وَتَحْصِي بِكَلَّتَا يَدَيْكَ
السَّنَابِلَ
وَالْأُجْمَا.

وَمِنْ حَلْفِ أُغْنِيَّةٍ،
وَمِنْ حَلْفِ سُورِ الْمَسَافَاتِ،
سُورِ الْغِيَابِ الطَّوِيلِ،
أَمْدٌ لِهَيْبِي،

وَشَاخَ الْحَقُولِ إِلَيْكَ
وَأَزْرَعُ فِي كُلِّ حَنِينٍ إِلَيْكَ
صَدَّى
أَوْ فَمَا.

8

لِي حَدِيقَةٌ
آخَرَ اللَّيْلِ آوِي إِلَيْهَا؛
عُطِّرْتُ، مِنْ يَدَيْكَ، بِأَغْنِيَةٍ
وَبِعَاطِفَةٍ
وَبِضَمٍّ؛
فَابْتَهَجْ!
إِنَّ أَرْضًا مِنَ الْحُلْمِ شَيَّدَتْهَا،
وَمِنَ الْمَسْكَ كَوَّنَتْهَا،
هِيَ يَوْمِي!

جَسَدِي زَمَنُ آخَرُ.

جَسَدِي الْوَقْتُ يَبْحَثُ فِي قَعْرِه
عَنْ نَشِيدِ الرَّبِيعِ الْمُجَفِّفِ،
عَنْ غَيْمَةِ شَرَعَتْ
فِي جِرَارِ الرُّؤْيِ تُزْهِرُ.

جَسَدِي: السِّرُّ. أَنْظُرْ فِي السِّرِّ يَنْضُجُ،
فِي الْبَحْرِ يَهْتَرُ،
فِي مَوْجَةٍ
يَخْتَفِي حَلْفَهَا اللَّيْلُ
وَالْبَرْقُ
وَالْأَفُقُ
وَالْقَمَرُ.

جَسَدِي: قِصَّةُ الثَّوْبِ. نَسَاجَةٌ
تَصْطَفِي الْحَيْطِ مِنْ غَايَةٍ،

تصطفني عُرْبَهَا
مِنْ قُماشِ البُكَاةِ،
وَتُسَعِّفُهَا الإِبْرُ.

وَأَنَا الحُلْمُ أَسْكُنُهُ،
أَسْكُنُ الحِلْمَ؛ تَسْحَبُنِي زَهْرَةٌ
مِنْ سَرِيرِي،
وَيَسْحَبُنِي مِنْ يَدِي
لِمَنَامَاتِهِ الشَّجَرُ.

جَسَدِي اللُّعْزُ، لُغْزُ السَّحَابَةِ
لَمْ يَكْتَشِفْ طِينَهَا
شَاعِرٌ فِي حَدِيقَتِهِ،
قَرَبَ أَعْنِيَةَ، يَسَهَّرُ.

آه، كَيْفَ يَغِيبُ
وَيَغْرُقُ فِي سَهْوِهِ؟
كَيْفَ يَغْرُقُ فِي السَّهْوِ مَنْ ظَلُّهُ

يتداخلُ فيه الصدى

والمدى

والندى؟

كيف يسهُو الذي كونه: الحبرُ

والورق الضالُّ

والدفتر؟

كيف أعذره في انكسارته

وحماقاته،

وأنا الصُّبحُ إن لم يذُقْ شهوتي

ورحيتي المقطَّر،

إن لم يذُقْ تينةَ الله

لا أغفر!

هُوَ لَأ..

في الحقيقة لا يُعذَّر

شاعرٌ في ترانيمه؛

وخيالاته.

جهلُهُ سَوْفَ يَظْهَرُ
أَكْبَرَ مِنْ غَيْمَةٍ فِي الْمَسَاءِ،
وَمِنْ شَجَرِ الْعُرْبَاءِ
وَمِنْ شَعْبِ الْأَفْقِ
وَالطِّفْلِ،
مِنْ شَعْبِ الْحَبْرِ تَسْنُدُهُ
فِي هَذَا آتِهِ الصُّورُ.

كَيْفَ يَسْهُو
وَيُرْحَلُ فِي حُلْمِهِ،
دُونَ أَنْ يَطْرُقَ الْبَابَ
فِي الْحَلْمِ؟

كَيْفَ أَضَاءَ مَصَابِيحَ غُزَلْتِهِ،
وَمَضَى
يَرْتَدِيهِ الْحَجَرُ؟

كَيْفَ لَمْ يَنْتَبِهْ لِضَفَائِرِ وَقْتِي

على لآفتاتِ الطريق؟
أحرُّكَ عاطفتي،
يتساقطُ مِنِّي،
وَمِنْ نَزْوِي المَطَرِ.

هُوَ لَا يُعَذِّرُ
أَيُّ شِعْرٍ بِنَسِيَانِهِ
أَوْ بَغْفَلْتِهِ،
أَيُّ شِعْرٍ إِذَا لَمْ يَصِفْ
جَسَدِي.

جَسَدِي، حَطْوُهُ المَاءُ
والطينُ
والوَتْرُ.

فهرست المواد

6	قِصَّةُ حُرُوفِ الْهَجَاءِ
9	قِصَّةُ الْفَرَحِ
12	قِصَّةُ الْفَنِّ
15	قِصَّةُ الْحَقْلِ
18	قِصَّةُ الْعَاشِقِ
25	قِصَّةُ الرَّبِيعِ
30	قِصَّةُ 6 دِيسَمْبِرِ
38	قِصَّةُ الْعَاصِفَةِ
45	قِصَّةُ رَيْلُكُهُ وَرَفِيقَةِ السَّفَرِ
50	قِصَّةُ الْحَنِينِ
53	قِصَّةُ النَّوْمِ
57	قِصَّةُ مُعْنَى الطُّرُقَاتِ
61	قِصَّةُ صُورِ
64	قِصَّةُ بَائِعَةِ الْوَرْدِ

69	قِصَّةُ حُبِّ
75	قِصَّةُ السَّمَاءِ
80	قِصَّةُ الْغِنَاءِ
84	قِصَّةُ فِي الْمَطَرِ
88	قِصَّةُ الْعَجَرِ
92	قِصَّةُ غَرِيبِ الْمَقْهَى
111	قِصَّةُ الْبَجَعَاتِ
117	قِصَّةُ الْوَرَقِ الْمَكْسُورِ
125	قِصَّةُ الشَّاعِرَةِ
127	قِصَّةُ الْحُبِّ
129	قِصَّةُ الدِّيَوَانِ
131	قِصَّةُ دِيَوَانِهَا
154	فهرست المواد

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا - في محاولة مّا لتغذية شريان الثقافة - نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايين من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشر أعمالها بين القراء والمتقنين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.



هشام بوطر فاس شهر
6 Dezember
6 ديسمبر



صدر
لله
مع دار
بسمة



أَلْحَبُّ يُضِيحُ أَعْمَىٰ إِنَّ رَأَىٰ امْرَأَةً
فِي الْقُرْبِ،
أَوْ أَبْصَرَ الْغَابَاتِ فِي الرَّهْرِ،
وَأَلْحَبُّ يُضِيحُ أَعْمَىٰ؛
إِنَّ عَاطِفَةَ
فِي حَجْمِ أَعْيِيَّةٍ
مَدَّ تَكْتُبُ الثَّوْرَةَ!
يُخْفِي الْهَوَاءُ نُجُومًا لَسْتُ أَعْرِفُهَا،
وَتَحْتَفِي مَفْلَتِي
فِي مِعْطَفِ النَّظَرَةِ!



Bassmabook
0021277181493
darbassma1@gmail.com